بحث محكم | قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية | 01 نوفمبر 2016

الصراع بين الفلسفة والإيديولوجيات السياسية في العالم المعاصر:

دراسة نقدية للأصول الفلسفية والسياسية للنازية عند هيدجر

رمضان الصباغ
باحث مصري

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث www.mominoun.com

جميع الحقوق محفوظة © 2016
All rights reserved © 2016

الملخص:

كان موضوع نازية «مارتن هيدجر» (1889-1976) قد خبا ضوؤه بعد فترة من محاكمات النازية التي جرت بعد الحرب العالمية الثانية، إلا أنّه عاد إلى الظهور بشكل بارز على صفحات المجلات العلمية، بل وصار قضية بارزة في الصحافة والإعلام الشعبي، وشغل العديد من الكُتَّاب والمفكرين سواء كانت آراؤهم دفاعًا عن «هيدجر» أو نقدًا له.

تتناول هذه الدراسة الوجه الآخر غير المكشوف في حياة هيدجر وفلسفته السياسية، ونعني بالوجه الآخر لهيدجر الأصول الفلسفية والسياسية في فكره التي أسست للنازية عقيدةً سياسية شمولية متطرفة. ويتم ذلك من خلال الكشف عن المؤثرات التي جعلت فيلسوفنا نصيرًا كبيراً للنازية، وعلاقة هيدجر بالنازيين داخل الجامعة وخارجها، وتحليل الأصول الفلسفية والسياسية للنازية والتي أرسى دعائمها في الأساس هيدجر، وكذلك دفاع حنة آرندت عن نازية هيدجر والتماس الأعذار له، وغيرها من القضايا والمسائل الأخرى.

مقدمة

لقد كان الفيلسوف الألماني «مارتن هيدجر» (1889-1976) في رأي الكثيرين واحدًا من أهم الفلاسفة في القرن العشرين، خاصة بعد نشر كتابه «الوجود والزمان» في عام 1927، وهو الكتاب الذي وضعه في مصاف الفلاسفة الكبار على مر التاريخ.

وقد كان نجاح «الوجود والزمان» فوريًا وتأثيره واسع الانتشار. وقد ألهم العديد من تيارات الفكر المعاصر على مدى السنوات السبعين الماضية، وهناك بعض الاتجاهات والتيارات المستمدة مباشرة من عمل هيدجر، ومن بينها يمكن أن نذكر الوجودية، والتأويل، وما بعد الحداثة، والاتجاهات المختلفة في علم النفس واللاهوت والأدب. وقد أثرت كتاباته في مفكرين متنوعين مثل «هربرت ماركوز»، و«جان بول سارتر»، و«جاك دريدا»، و«بول تيليش»، وآخرين لا حصر لهم[1].

كذلك فقد اعتبر الفيلسوف الألماني «يوجين هابرماس» أنّه «ليس مجرد فيلسوف بل هو سياسي أيضاً، وكان تأثيره لا ينصب على الفلاسفة فحسب بل كان تأثيره يمتد إلى طلابه». ويضيف «هابرماس»: «لقد كانت عبقريته غامضة، وقد يكون «هيجل» على حق في قوله بأنّ الشخصية التاريخية لا يمكن تقويمها بالمعايير الأخلاقية»[2]. والحقيقة إنّ «هابرماس» يحاول هنا التماس العذر لهيدجر، فقد حدث أنّ الفيلسوف الذي فاق تأثيره كل الحدود، هو نفسه الفيلسوف الذي وقع في فخ النازية وكان فيلسوفها الأول والمنفذ لأيديولوجيتها في الجامعة. فبعد صعود «هتلر» إلى السلطة في عام 1933 تولى هيدجر رئاسة جامعة فرايبورج ودخل الحزب النازي، وكانت بطاقة عضويته رقم 312589[3].

ولقد تساءل الكثيرون، كيف يمكننا أن نتصالح مع حقيقة أنّ الرجل الذي ربما كان «أعظم فيلسوف في القرن العشرين أعطى وزنًا كبيرًا من تفكيره وراء ما كان ملعونًا بالتأكيد من الحركة السياسية؟»[4].

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقام: **ما الذي أوقع بـ«مارتن هيدجر» في هذا المنزلق؟**

للإجابة على هذا السؤال يجب علينا أن نعود إلى الخلفيات الفكرية والتاريخية في ألمانيا، وإلى التكوين الشخصي لـ«هيدجر»، والمؤثرات التي جعلت فيلسوفًا بهذا الحجم نصيرًا للنازية. وهذا ما يدفعنا إلى

1 Steiner, Alex: ***The Case of Martin Heidegger, Philosopher and Nazi***, Part 1, Published by the International Committee of the Fourth International, available at:

http://www.wsws.org/articles/2000/apr2000/heid-a03.shtml-3-Apri-l2000

2 Habermas, Jürgen: ***Martin Heidegger: On the Publication of Lectures from the Year 1935***, ***Graduate Faculty Philosophy Journal***, Vol. 6, No. 2 (Fall 1977), P. 155.

3 Steiner, Alex; op.cit –part 1.

4 Thomson, Iain: ***Heidegger and National Socialism: A Companion to Heidegger***, Edited by: Hubert L. Dreyfus, Mark A. Wrathall, Blackwell Publishing Ltd- 2005, P. 32.

العودة إلى الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية في ألمانيا في القرن التاسع عشر، للكشف عن بعض المؤشرات التي توضح كيف كان مسار الفكر الفلسفي والأحداث مما أثر في مرحلة ما بين الحربين العالميتين وأثناء الحرب العالمية الثانية، وتأثير كل ذلك في «هيدجر».

وبشكل عام، ظهر هيدجر ضمن إطار رد الفعل الرومانتيكي لعصر التنوير والثورة الفرنسية. فمن الناحية الفلسفية، كان كل من عصر التنوير والثورة الفرنسية له تعبيره الأكثر عمقًا في عمل «جورج فيلهلم فريدريك هيجل». فقد سعى هيجل للتغلب على ما ينظر إليه على أنّه محاباة لعصر التنوير والثورة الفرنسية، وفي الوقت نفسه الدفاع عن عملهما (أي عصر التنوير والثورة الفرنسية) عند الضرورة التاريخية لنشوء المجتمع البرجوازي الحديث. ومن هنا جاء دفاعه عن القيم البورجوازية، كالحرية والإخاء والمساواة. وقد تلا هيجل «ماركس»، الذي دافع عن عصر التنوير والثورة الفرنسية. ولكن ماركس دفع الأمور إلى أبعد مما سبق، فقد اعترف أيضًا بالمُثل العليا للثورة الفرنسية- الحرية والمساواة والإخاء- ولكنه رآها لا تتفق مع مجتمع قائم على الملكية الخاصة. وبالتالي فمن الآن فصاعدًا لا يمكن تحقيق هذه المثل إلا من خلال النضال من أجل الاشتراكية.

وفي عام 1841، أي بعد عشرة أعوام من وفاة هيجل، وجهت السلطات البروسية إلى رفيقه وعدوه الفلسفي، «فريدريك شيلينج»[5] Friedrich Schelling، الدعوة لإلقاء محاضرة في برلين. ومع فلسفة شيلينج في الفترة المتأخرة نستطيع أن نقول إنّ رد فعل الرومانتيكية ضد التنوير وجد أول صوت فلسفي. فقد سعى شيلينج ليحل محل التنوير المتعلق بالعقل والحرية السياسية والمساواة الاجتماعية، ورفض العقل لصالح الوحي والقيم النخبوية. وكرس نظام (نسق) شيلينج فيما بعد العودة إلى الأسطورة والسلطة. وقد شهد عام 1848 حركات ثورية اندلعت في جميع أنحاء أوروبا. وكان لذلك أصداء عميقة بين جميع طبقات المجتمع. وبعد أحداث عام 1848، أصبح رد الفعل الفلسفي ضد التنوير والعقلانية أكثر وعياً لأهدافهما. فإذا كانت المعارضة الأصلية للتنوير في القرن الثامن عشر قد جاءت من الملكيين، وملاك الأراضي، والكنيسة، فقد شهد القرن التاسع عشر موجة جديدة من المعارضة لتراث التنوير انبثقت عن تلك القوى التي شعرت بأنّها الأكثر عرضة للتهديد من قبل المجتمع البورجوازي الناشئ. لقد كانت المعارضة تنظر إلى الوراء متشوقة إلى العصر الذهبي الأسطوري في الماضي في القرون الوسطى[6].

وبعد فشل الثورة وتفرق الثوار بين السجون والمَنَافِي، تراجع تأثير الأفكار الهيجلية اليسارية في ألمانيا إثر الهجرة القسرية والقبضة البوليسية على المطبوعات، وصار الحديث عن فترة الثورات يتم باستهجان، وبدأ تمجيد كل فكر رجعي، واشتد العداء للديمقراطية وقيم التنوير، وصارت الرومانتيكية الرجعية هي المسيطرة على الفكر. وكان البحث عن ما يميز الروح الألمانية يتم في محاولة العودة إلى العصور الوسطى،

5 Steiner, Alex; op.cit., part 3.

6 Ibid, the same part.

وإضفاء الطابع الجرماني على الأساطير الإسكندنافية، وساد الفكر العنصري من خلال العودة إلى بعض الكتابات التي كانت سائدة في القرن الثامن عشر وما استجد من كتابات العديد من المؤلفين. وكانت «مجموعة كبيرة من المفكرين المتباينين من «هيردر» إلى «فيخته»، ومن «بول دي لاجارد» Paul de Lagarde إلى «يوليوس لانجبين» Julius Langbehn، وصولاً إلى «نيتشه»»[7] قد طورت الفكر العنصري وهو ما كان له تأثيره الفعال فيما بعد.

فقد كتب نيتشه في «مولد التراجيديا»: «لدنيا ثقة في وجود جوهر نقي وقوي للشخصية الألمانية، مما يجعلنا نتوقع أنّ بوسعه القضاء على العناصر الدخيلة التي غرست فيه عنوة، ونرى أنّ الروح الألمانية ستعود إلى الوعي من تلقاء نفسها. ولعل بعضهم يرى أنّ هذه الروح يجب أن تبدأ النضال للقضاء على العنصر الرومانتيكي Romantic Element الدخيل. ويجب الإلحاح على الضرورة الداخلية في تطلعنا إلى المحافظة على استمرار هذا النقاء الموروث عن الآباء، و«لوثر» Luther، بالإضافة إلى فنانينا والشعراء العظام. لكن لا يمكن السماح لهؤلاء أن يعتقدوا هذه الصراعات دون الآلهة والوطن الأسطوري، ودون شفاء ألمانيا من الأمراض التي أصابتها. وإذا كان الألمان يبحثون عن القائد الملهم الذي يقودهم لاستعادة الوطن المفقود من زمن طويل، في الطرق والمسارات التي لم تعد مألوفة لدنيا، فيجب الاستماع إلى الدعوة السعيدة لطائر ديونيسوس، الذي يحلق فوق الرءوس في بهجة مشيرًا إلى الطريق الصحيح»[8].

كان نيتشه متعصبًا للألمان، وكثيراً ما يتحدث عن نقاء العرق الألماني وتطهيره من العناصر الرومانية الدخيلة. وكان ذلك بتأثير «فاجنر»، الذي كانت دعوته إلى نقاء العرق الألماني واستعادة المجد الماضي واضحة في أعماله وكتاباته في تلك الفترة. وكان قد حدث التناغم بين أفكارهما في ذلك الحين. إلا أنّ نيتشه بعد خلافه مع فاجنر حمل على الألمان وانحاز إلى الفرنسيين إثر مشاهدته لرائعة «جورج بيزيه» (1838-1875) Georges Bizet أوبرا «كارمن» Carmen، والتي عرضت لأول مرة في باريس عام 1875.

وكانت فكرة البحث عن القائد الملهم قد وجدت تجسيدها في «بسمارك». «وعندما أصبح بسمارك وزيرًا للحرب في عهد فيلهلم الأول، تم توحيد ألمانيا، وقد انتزع «شليسفيغ هولشتاين» Schleswig-Holstein من الدنمارك، وأخذت بروسيا المكانة التي كانت تحتلها النمسا. ونجحت ألمانيا في الحرب ضد فرنسا، وتوسعت السلطة الإمبراطورية، والمستعمرات الخارجية المكتسبة»[9].

---

7 Karademir, Aret: ***Heidegger and Nazism: On the Relation between German Conservatism, Heidegger, and the National Socialist Ideology***, ***The Philosophical Forum***, Vol. 44, No. 3 (Fall 2013), P. 102.

8 Nietzsche, Friedich: ***The Birth Of Tragedy Or Hellenism And Pessimism***, Tr. By W. M. A. Haussmann, In: ***The Complete Works of Friedrich Nietzsche***, Ed. By: Oscar Levy, George Allen, London: Unwin Ltd, 1st Published, 1909, P. P. 179 & 180.

9 Rockmore, Tom; ***On Heidegger's Nazism and Philosophy***, University of California Press, Berkeley, Los Angeles, Oxford, 1991.

وقد كانت الروح السائدة حينذاك تكمن في العودة إلى الماضي والتراث والعلاقات الريفية والإقطاعية في مواجهة الرأسمالية والتنوير. إلا أنّ ما حدث في ألمانيا، بعد توحيدها على يد «بسمارك» في عام 1871، كان اتجاهًا إلى التصنيع العنيف خلال هذه الفترة، وهو ما أدى إلى «انهيار أنماط الحياة التقليدية، والاغتراب، وعزلة الأفراد عن الاهتمامات الذاتية. وقد دمر التصنيع السريع لألمانيا العالم الألماني التقليدي ونمط الحياة الألمانية بين عامي 1870 و1914 بشكل كبير. ويرجع ذلك لعدة أسباب: أولاً؛ لأنّه حول الاقتصاد الألماني بشكل كبير، والذي كان في معظمه يقوم على الزراعة، إلى الصناعة. ثانيًا، تولدت زيادة في عدد السكان حوالي 50٪ في 40 سنة، وزيادة كبيرة في كمية الهجرة من المدن الألمانية الصغيرة إلى المدن الكبرى المكتظة بالسكان. ثالثًا، تحويل المزارع التقليدية إلي مواقع صناعية للمصانع الكبيرة وانهيار المهن التقليدية مثل الحرف. وهكذا، كان توحيد بسمارك، يرتبط بتصنيع ألمانيا، وهو لم يفشل فحسب في بناء أمة موحدة ولكن جر الألمان إلى المزيد من العزلة عن التقاليد، والأرض، والمجتمع التقليدي»[10].

وبعد توسيع القوة الألمانية وتعزيزها، وارتفاع مستوى التصنيع، دخلت ألمانيا الحرب العالمية الأولى، وكانت الهزيمة التي أدت إلى توقف مفاجئ في نمو القوة الألمانية، وقد بلغ ذروته مع نهاية الحرب العالمية الأولى، في معاهدة فرساي في يونيو 1919، والتي كان ينظر إليها على نطاق واسع على أنّها إذلال لسكان ألمانيا المهزومة. وقد عملت هزيمة ألمانيا في الحرب على ازدياد الانهيار الاجتماعي. ولم تجلب الحرب العالمية الأولى إلى الألمان شيئًا سوى الإذلال الوطني، والفقر، والبطالة، والصراع الاجتماعي.

وخلال هذه الأجواء، نشأت جمهورية فايمار، وأعلنها في 9 نوفمبر 1918 «الديمقراطي الاشتراكي «فيليب شايدمان» Philipp Scheidemann. وازدهرت جمهورية فايمار خلال العشرينيات الذهبية، وبلغت ذروتها في الأزمة الاقتصادية العالمية في عام 1929. ويصف تاريخ جمهورية فايمار فترة قصيرة من الأمل الذي يرمز إليه إدخال الشكل الجمهوري للحكومة، وذلك في رد فعل واضح على التداعيات الألمانية الإمبريالية، التي تحولت بسرعة إلى واحدة من أسوأ الأنظمة الاستبدادية في العالم»[11]. وقد سحقت نفقات الحرب وتعويضات ما بعد الحرب المستوى الاقتصادي والهياكل الاجتماعية في ألمانيا. وفي حين أنّه بدءًا من 1924 بدأ الاقتصاد الألماني في الشفاء من جراحه، خلقت الأزمة الاقتصادية في عام 1929 انهيارًا لا يمكن إصلاحه في الاقتصاد الألماني. وكانت النزاعات غير القابلة للحل بين مختلف الشرائح الاجتماعية على حد سواء في الشوارع، وفي البرلمان، حيث كان من الصعب التوفيق بين مختلف جماعات المصالح، بما في ذلك الأحزاب المناهضة للبرلمانية في البرلمان مثل النازيين والشيوعيين. وكان عجز البرلمان ناجماً عن عدم الثقة بين الألمان وجمهورية فايمار (1919-1933)، وقد أصبح الألمان ضد البرلمانية والأحزاب الثورية. ومع ذلك، فإنّ عدم الثقة الألمانية لا تقتصر على الجمهورية، ولكنها كانت موجهة أيضًا

10 Karademir, Aret: op.cit., P.P. 100 & 101.

11 Rockmore, Tom: op.cit., P. 17.

للسياسة بشكل عام. فلم ير الناس في النظام الحزبي التعددي شيئًا يوحي بالثقة. وهكذا عملت الحرب على تفاقم المشكلات الاقتصادية والاجتماعية، وزادت حدة النقمة على الحاضر والاتجاه إلى الماضي والقيم التقليدية والاتجاه إلى الأيديولوجية العنصرية. «وبالتالي، تمت الإشادة بحياة الفلاحين في مقابل سكان المدن. وتنشيط الشعب والتراث الألماني بدلاً من اقتلاعه، وإضفاء الطابع الشخصي، وبالتالي، النفور النفسي من المادية، والتكنولوجيا، والروح التجارية والتحضر، والرأسمالية، والدعوة إلى الحفاظ على الطبيعة والمناظر الطبيعية، والتقليد تراثًا، والشعب Volk جوهرًا للألمانيين المعاصرين»[12].

وهكذا، تم تعزيز القوى الرجعية والمعادية للأجانب في المنطقة بعد الحرب العالمية الأولى والثورة الروسية. والواقع أنّ نتائج الحرب، المنصوص عليها في معاهدة فرساي، لم تؤد فحسب إلى هزيمة مذلة للقوميين، بل أدت أيضًا إلى التنازل عن أحد الأقاليم لفرنسا. وأصبحت الأراضي التي خسرتها ألمانيا سببًا يثير الاستياء في الأوساط القومية اليمينية بعد الحرب. ومن ناحية أخرى، ألهمت الطبقة العاملة في ألمانيا من خلال الثورة الروسية، فبانتشار الثورة الروسية عم الخوف والرعب بين الفلاحين الكاثوليك إلى حد كبير في الجنوب في المناطق الريفية، والشعور بأزمة ذات أبعاد تاريخية عامة تهيمن على إيديولوجية الحركات القومية اليمينية في تلك الفترة. وقد أعطى الفيلسوف الألماني «أوزوالد شبنجلر» روح العصر للأزمة، وهو بدوره كان مستوحى من فريدريك نيتشه. ونحن نعلم أنّ هيدجر في وقت مبكر من حياته المهنية أعرب عن تعاطفه مع وجهة النظر القومية[13].

هذه إطلالة سريعة على الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية في ألمانيا في القرن التاسع عشر وحتى الربع الأول من القرن العشرين، والتي ساعدت على ظهور الاتجاهات العنصرية واللاعقلانية. وهنا نتساءل: ما المؤثرات التي جعلت فيلسوفنا نصيرًا كبيراً للنازية؟

(1)

ولد هيدجر في 26 سبتمبر عام 1889، في عائلة كاثوليكية فقيرة في «ماكيرخ» Meßkirch في بادن، وهي المنطقة الكاثوليكية الراسخة في ألمانيا. وهو يشعر دائمًا أنّه متجذر في هذه المنطقة، وممارساته الأصلية ووسائط تعبيره. درس في البداية اللاهوت في جامعة فرايبورج، ولكن بعد 1914 تحول إلى الفلسفة، وكتب أطروحة التأهيل عن «جون دانز سكوتس»[14](*) John Duns Scotus. وقد قضى معظم حياته المهنية في التدريس في فرايبورج، مع الكثير من الوقت في كوخ له في وادٍ جبلي ريفي في تودنبرج

12 Karademir, Aret: op.cit., P.P. 102 & 103.

13 Steiner, Alex; op.cit –part 1.

14 (*) جون دانز سكوتس هو فيلسوف ولاهوتي فرنسيسكاني اسكتلندي. وتعرف فلسفته بـ «السكوتية». تأثر بالنزعة الأوغسطينية، وبالقديس بونا فنتورا، وأفاد كثيراً من أرسطو. انتقد لاهوت توما الأكويني. أكد أنّ الإيمان، ليس شأناً تأمليًا بل هو عمل من أعمال الإرادة.

Todtnauberg. وفي الواقع، لقد ذهب هيدجر إلى أبعد من ذلك حينما ادعى أنّ «عمله كله يتم دعمه وتوجيهه من قبل العالم من هذه الجبال ومزارعيها. وقد توفي هيدجر في 26 مايو 1976، وقد دُفن، حسب وصيته، في ماكيرخ Meßkirch في 28 مايو عام 1976»[15].

وبالنسبة إلى المؤثرات الأولى في حياة «هيدجر، نجد أنّها «بدأت من والده، «فريدريك هيدجر»، الذي كان شماسًا. كما لعبت الدراسات الدينية واللاهوتية دورًا مركزيًا في تعليم مارتن هيدجر المبكر. وقد نما هيدجر في العالم الكاثوليكي للغابة السوداء»[16]. وتلقى هيدجر تعليمه من (1903-1909) على أيدي اليسوعيين: للمرة الأولى في كونستانس، ثم في صالة برتولد الرياضية في فرايبورج في بريسجاو. وقد بدأ الدراسات اللاهوتية في جامعة فرايبورج في 1909. وعندما جاء هيدجر إلى جامعة فرايبوج في الفصل الدراسي الشتوي من عام 1909، التحق باعتباره الطالب اللاهوتي في الحوزة الأبرشية وبقي مع اللاهوت وبعض الفلسفة حتى خريف عام 1911، عندما تخلى عن فكرة أن يكون كاهنًا وركز على الفلسفة.

وفي عام 1912، عندما كان عمره ثلاثة وعشرين عامًا، نشر هيدجر مقالته الأولى في مجلة الكنيسة الكاثوليكية الفلسفية عن «مشكلة الحقيقة في الفلسفة الحديثة»، وقد لاحظ أنّ الواقعية المدرسية الجديدة يمكن تعلمها من الفلسفة بعد الكانطية وتطور الالتزام المتجدد مع الواقع الذي هو أكثر من المقولات أو الظواهر. ولكن في نهاية المطاف غادر اللاهوت، وسعى لفترة وجيزة إلى دراسة الرياضيات ومن ثم الفلسفة. وفى خلال عام 1919، انشق هيدجر عن «النظام الكاثوليكي»، الذي وجد أنّه «إشكالية غير مقبولة»، ولكنه رأى أنّ رفض النظام لا يشمل رفض «المسيحية والميتافيزيقيا». ولذلك فقد حاضر هيدجر في كثير من الأحيان في فينومينولوجيا الدين والميتافيزيقا في السنوات التي تلت ذلك (1920-1921). ونشر «أوغسطين والأفلاطونية الجديدة» (1921)، فضلاً عن «الفينومينولوجيا واللاهوت» (1927). وفي السنوات الأخيرة، عاد في كثير من الأحيان إلى تعزيز الشعور بالمقدس (على سبيل المثال في «أناشيد هلدرين: ألمانيا ونهر الراين» Hölderlins Hymnen: Germanien und Der Rhein و«ترنيمة هيلدرلين التذكارية» Hölderlins Hymne Andenken[17].

ولقد كانت لهيدجر علاقة شائكة مع الكاثوليكية، بسبب محاضراته عن الكاثوليكية، وكونه كاثوليكي المنشأ من ناحية والده. أما أمه فتنحدر من أصول ريفية حيث العقيدة الكاثوليكية الراسخة. هذا وقد مارس

15 Ritter, Martin: ***Review of Rosenzweig and Heidegger: Between Judaism and German Philosophy by Peter Eli Gordon***, Hebraic Political Studies, Vol. 1, No. 2 (winter 2006), P. 239, Dreyfus, Hubert & Wrathall, Mark: ***Martin Heidegger: An Introduction to His Thought, Work, and Life***, Edited by: Hubert L. Dreyfus and Mark A. Wrathall, Melbourne: Blackwell Publishing Ltd, 2005, P. 2.

16 O'Meara, Thomas F.: ***Heidegger and*** his Origins, Theological Perspectives, Theological Studies, No. 47, 1986, P. 207, Dreyfus, Hubert & Wrathall, Mark: op.cit., P. 2.

17 O'Meara, Thomas F.: op.cit., P. P. 209 &210.

زواجه من بروتستانتية بعض النفوذ فلسفيًا، ثم كان تحت تأثير فينومينولوجية «هوسرل»، وكان لهذه التحولات أثرها في فكره وشخصيته.

وقد تميزت الآراء الدينية اللاحقة لهيدجر بأنّها «الخط البروتستانتي على نطاق واسع من المسيحية»، كما يرى «هوجو أوت» Hugo Ott. وقد قال هيدجر نفسه إنّه لا يزال مسيحيًا، في رسالة إلى صديقه «إنجلبرت كريبس» Engelbert Krebs في عام 1919. «ومن جهة أخرى، يقول «أوت» إنّ هيدجر «اعتبر نفسه عضوًا في الكنيسة الكاثوليكية طوال حياته»، ويسجل أنّ جنازته كانت كاثوليكية[18]. ولعل هذه التقلبات والتناقضات تفسر كثيرًا من الغموض السائد حول «مارتن هيدجر».

وعلى الرغم من الأدلة التي يوفرها «أوت»، فإنّ الأكثر دقة أن نقول إنّ هيدجر تخلى عن المسيحية الأرثوذكسية تمامًا. وقد سجل «كريبس» Krebs في مذكراته محادثة مع فراو (زوجة هيدجر)، التي أوضحت أنّ كلاً منهما قد «انتهى تفكيرهما على طول الخطوط البروتستانتية، أي ليس له علاقة عقائدية ثابتة، والاعتقاد في شخصية الله، والصلاة له في روح المسيح، ولكن خارج أي بروتستانتية أو كاثوليكية أرثوذوكسية (أي متشددة أو عقائدية)[19].

وقد لخص «كارل لوفيتش» Karl Lowith تحول هيدجر في هذه الكلمات المثيرة: «اليسوعي خلال التعليم، أصبح بروتستانتيًا بسبب السخط. والدجماطيقي المدرسي من خلال التدريب، أصبح البراجماتي الوجودي من خلال التجربة. واللاهوتي بالتقاليد، أصبح ملحدًا في بحوثه، والمنشق على تقاليده ارتدى عباءة المؤرخ»[20].

وفي أوائل العشرينيات من القرن العشرين، كان السائد في الفلسفة وعلم الاجتماع، وعلم اللاهوت التركيز على الدين المكتسب حديثًا، وليس الدين نفسه. فقد كان هناك عدم رضا من بعضهم عن المثالية التي كانت في ذلك الوقت ولا تزال تسيطر على الجامعات، وقد تراجعت الفلسفة، وكان اللاهوت الإيجابي قد ظهر بالفعل في فكر «كيركيجارد». ولكن مع تكييف بروتستانتية «كيركجارد» الأرثوذوكسية مع متطلبات القرن العشرين. ولما كانت الدولة السوفيتية قد ظهرت إلى حيز الوجود، وصار افتتان الطبقة العاملة بها كبيرًا، وكان الرعب يملأ قلوب الرجعيين من تأثيرها - خاصة وقد كان الارتداد إلى الماضي مسيطرًا على العقول - فقد جاءت التعديلات على فلسفة «كيركجارد» التي كانت موجهة ضد فكرة التقدم والتنوير وبصفة خاصة الجدل الهيجلي. أما الآن وبعد الحرب العالمية الأولى والانكسار الألماني صار النضال ضد

18 Leithart, Peter J: ***Review of Martin Heidegger: A Political Life, by Hugo Ott***, trans. By: Allan Blunden, New York: Basic Books, 1993, Hirsch, David: ***Deconstruction of Literature: Criticism after Auschwitz***, England Hanover, NH: University Press of New, 1991, and: Kerckhove, Lee: ***Review of Heidegger's Crisis: Philosophy and Politics in Nazi Germany by Hans Sluga***, Journal of Philosophy, Vol. 20, No. 2 (Summer 1995).

19 Ott, Hugo: ***Martin Heidegger: A Political Life***, trans. Allan Blunden; New York: Basic, 1993, P. 109.

20 Ibid, P. P. 2 & 3.

الاشتراكية وقيمها التقدمية. وقد قام بهذه المهمة العديد من المفكرين من أمثال «أوزوالد شبنجلر» و«مارتن هيدجر» و«كارل ياسبرز».

ولقد حدث تحول عميق بين عامي (1917-1918)، عندما خضع هيدجر لتجربة دينية وفلسفية صعبة عند التحول من الإيمان الكاثوليكي والفلسفة النيومدرسية في سنوات دراسته (1909-1915) إلى فينومينولوجيا الدين والأنطولوجيا الفينومينولوجية. وكان اهتمام هيدجر على حد سواء بالأنطولوجيا الفينومينولوجية العامة للكينونة واللاهوت الفينومينولوجي المسيحي البدائي، وقد كان كلاهما لغة أنطولوجية جديدة ولغة لاهوتية جديدة. كانت لفينومينولوجيا الدين أنطولوجيا، والأنطولوجيا كانت لاهوتية أيضًا. وفي محاضراته الفلسفية تحدث عن اللاهوت، وفي المحاضرات الدينية تحدث عن الفلسفة. هناك إذن حركة غريبة ذهابًا وإيابًا في فكره الشبابي بين الدين والأنطولوجيا. كان هيدجر يعتقد بالتأكيد أنّه يمكن أن يكون في وقت واحد كلا من المفكر الأنطولوجي والمفكر اللاهوتي. وقد كان يرى نفسه- في ذلك الوقت- لاهوتيًا مسيحيًا. وقد كتب غادامير يقول: «كل جهوده لترتيب الأمور مع نفسه ومع أسئلته الخاصة تم استثارتها من خلال مهمة تحرير نفسه من اللاهوت السائد الذي كان قد تعلمه، لكي يمكن أن يصبح مسيحيًا»[21].

ولقد أعطى وصول «إدموند هوسرل» إلى جامعة فرايبورج في عام 1916، فرصة لهيدجر، أدت إلى تغيير في منهجه والاتجاه إلى العمل المنهجي في البحث الفينومينولوجي. وكان هيدجر لفترة مساعدًا لهوسرل، ولكن بشكل تدريجي حدثت قطيعة مع الفينومينولوجيا الهوسرلية.

ومن ناحية أخرى، أصبح فخته في الفترة الممتدة بين الحربين العالميتين، نقطة تجمع الفلاسفة الذين رأوه سلفًا روحيًا لاهتمامات القومية الخاصة. وفي الجانب الآخر لهؤلاء المحافظين الإصلاحيين كانت المجموعة التي يشير إليها «سلوجا» باسم «المتطرفين فلسفيًا». هذه المجموعة التي تضمنت هيدجر، ارتبطت بشكل وثيق مع نيتشه وليس مع فيخته والمثالية الألمانية. وقد كانت جاذبية نيتشه تكمن في المقام الأول في نزعته الداروينية الاجتماعية المزعومة، وفي تأكيده على الجسد، والنضال، والقيادة القوية، وفي نقده لليبرالية والمسيحية. لقد جذر نيتشه فكرة الأزمة، وحولها من ظاهرة ألمانية إلى ظاهرة أوروبية، ودعا إلى إعادة تقييم كافة القيم في مواجهة العدمية وموت الإله. كذلك فقد بلور كتاب شبنجلر «تدهور الغرب» الشعور بالأزمة، وقدم للألمان من جميع المستويات الثقافية «لغة الأزمة». وارتبطت فكرة الأزمة في السياسة والفلسفة مع فكرة الثورة. ولم تتخل النازية أبدًا عن الشخصية الثورية كما لم تتخل أبدًا عن فكرة الأزمة «كعنصر أساسي لإيديولوجيتها. لذلك كان نداء الأيديولوجية النازية للعديد من الفلاسفة والذين أدرجوا مفهوم الأزمة في تفلسفهم الخاص عن طريق الثورة الفكرية للأمة»[22].

21 Dreyfus, Hubert & Wrathall, Mark: op.cit., PP. 1925-.

22 Kerckhove, Lee: op.cit., P. 112.

ويبدو تأثير «نيتشه» واضحاً - فقد كان معبرًا بشكل ما عن الأزمة - وهنا نجد «هيدجر» يسير على خطى «نيتشه، إذ يزعم أنّ الإغريق كانوا تجربة أصيلة للوجود باعتباره وجودًا (سريًا) خفيًا unconcealment. ولكن عندما تُرجمت الفلسفة اليونانية إلى اللاتينية، فقدت ثراء هذه التجربة. ويرى أيضًا أنّ مهمته هي استرجاع المعنى الأصلي للكينونة الذي ضاع. ومن هذا المنطلق يذهب إلى الحرب ضد كل تاريخ الفلسفة الغربية التالية للإغريق. أصداء نيتشه هنا واضحة، وإنّها سوف تصبح أكثر وضوحًا في فلسفة هيدجر فيما بعد. يتحول هيدجر مثل نيتشه بعيدًا عن تاريخ الفلسفة، الذي يراه خطرًا بشكل بائس من خلال أنموذج معيب من المعرفة. وكانت طريقته في ممارسة الفلسفة تستعيد أيضًا خطوات نيتشه. وفي مرحلة لاحقة، يذهب هيدجر إلى أبعد من ذلك في إنكاره لتاريخ الفلسفة. وادعائه بأنّ جميع الفلاسفة بعد مرحلة ما قبل سقراط كانوا مذنبين لتزوير بعض أنواع من الخبرة البدائية للكينونة وإخفائها»[23].

حاول هيدجر إذن استعادة الوصول إلى جذور عميقة للتقليد الفلسفي الألماني والغربي. وهذا ما يفسر العلاقة الوثيقة التي تم تأسيسها بين الشعراء الألمان (هولدرلين، وجورج، وتراكل Trakl، وريلكه) وبين المفكرين اليونانيين (هيراقليطس، وبارمنيدس، وأفلاطون، وأرسطو). هذه العودة إلى الأصول الألمانية للوطن هي «المطالبة المشتركة من الجناح المحافظ الذي يُسمَّى «حركة الشعب» (Volkstum). وكُتَّاب مثل «بول يورك فون فارتنبورج» Paul Yorck von Wartenburg، و«أوزوالد شبنجلر»، وهما من ممثلي هذه الحركة[24]، وقد كانا من بين آخرين، ممن لهم التأثير القوي في هيدجر.

في هذا المناخ الفكري الكئيب السائد بعد الحرب العالمية الأولى، جاء «شبنجلر» ليضع سيناريو نهاية العالم الكلاسيكي في كتابه «تدهور الغرب» The Decline of the West في (مجلدين، 1919-1922). وكان هذا معينًا لا ينضب لفكر «هيدجر» - على الرغم من بعض التباينات في وجهتي نظرهما- في التحليل الأخير- وكما يوحي العنوان، فقد وصف الثقافة المعاصرة بمصطلحات مروعة، مع تعبير متشائم عن انهيار وشيك. كانت تلك هي الكتابة بعد الحرب العالمية الأولى بفترة قصيرة والتنظير في المناخ الاجتماعي والسياسي القاسي مع الإرهاق والاكتئاب، وقد رأى شبنجلر أنّ <تدهور الغرب لم يكن بسبب أخطاء الشعب الألماني والسياسة، أو الثقافة، ولكن كان جزءًا لا يقاوم من الصعود الدوري وسقوط الثقافات والحضارات. وقد قدمت أطروحة «شبنجلر» في كتابه «تدهور الغرب» بعض الراحة للألمان الذين شعروا بمرارة الهزيمة، كما كان تأثيرها قويًا في الفكر في ذلك الحين وعلى «مارتن هيدجر» بشكل خاص[25].

23 Steiner, Alex: op. cit., part 3.

24 Escudero, Jesús Adrián: ***Heidegger's Black Notebooks and the Question of Anti-Semitism***, Gatherings: The Heidegger Circle Annual, 5, 2015, P. 30.

25 Kidd, Ian James: ***Oswald Spengler, Technology, and Human Nature***, ***The European Legacy***, Vol. 17, No. 1, 2012, P. 20.

وقد كان «شبنجلر» ضد الحماسة الزائدة للتكنولوجيا، بل إنّه قد ذهب إلى أنّ الشعب الألماني والثقافة الألمانية لم يتحررا ولم يتم تمكينهما عن طريق التكنولوجيا، بل تمت حملات الاستعباد بشكل متزايد من خلالها. وقد حذر «شبنجلر» من الاستسلام للتكنولوجيا، كما لاحظ «هيرف» Herf، حيث رأى شبنجلر في البداية أنّ «الثقافة كانت لها الأولية وأنّ الدين، والسياسة، والفن، والتكنولوجيا يمكن أن تفهم فقط في ضوئها»[26].

هذا وقد كانت التكنولوجيا ظاهرة ثقافية عارضة، ومظهرًا ثانويًا لا يمكن أن يقول لنا شيئًا ذا معنى حول تلك الثقافة. وكان الفشل في تقدير أهمية التقنيات شكوى شائعة بين بعض معاصري شبنجلر. ففي عام 1930، حذر «فالتر بنيامين» Walter Benjamin معارضًا «أولئك الذين أشادوا بـ«التكنولوجيا والمادية» باسم «الكشف الأسمى عن الوجود». وهكذا فإنّ اغتراب البشرية عن الطبيعة يمثل الانتصار النهائي للتكنولوجيا. ويتبنى شبنجلر هذا الرأي باعتباره تحررًا من استعباد التكنولوجيا. وقد قرأ «هيدجر» «تدهور الغرب»، وكان مفتونًا به وبنظريات شبنجلر الجريئة، بالرغم من أنّه لم يكن مقتنعاً تمامًا بها»[27]. وقد كتب «بيتر شفيبر» Peter Schwerber، أنّ «السياسة اليمينية والأخلاق المسيحية هي طريق الخلاص من فساد التصنيع الحديث»[28].

وكان أهم بيان قدمه «هيدجر» بعد الحرب حول نشاطه السياسي قبل الحرب في مقابلة في عام 1966 مع مجلة «دير شبيجل» Der Spiegel[29]. وقد نشرت هذه المقابلة الأولى، وفقًا لإصرار هيدجر، بعد وفاته في عام 1976. وهناك قدر كبير من تركيز النقاش حول مسألة التكنولوجيا والتهديد الذي تمثله التكنولوجيا التي لا يستطيع الإنسان أن يتحكم فيها، فهي حسبما يقول هيدجر «المصيبة المطلقة لوجود الإنسان». كما كان «هيدجر» شأنه في ذلك شأن «نيتشه» و«شبنجلر»، معادياً للديمقراطية، وقد كان ذلك رد فعل ضد كل الأحداث التي ترتبت على الحرب العالمية الأولى، وتأثيرها في المناخ الفكري والثقافي آنذاك.

وهكذا كانت المؤثرات العديدة التي أثرت في فكر «هيدجر» وشخصيته، سواء جاءت من انتمائه الأسري وانحداره من الريف الذي كانت تسيطر عليه الكاثوليكية، وبداياته اللاهوتية، أو الآثار المترتبة على الهزيمة في الحرب العالمية الأولى، بالإضافة إلى تأثير «نيتشه»، و«دلتاى» ومذهبه الحيوي، و«شبنجلر»،

26 Herf, Jeffrey: ***Reactionary Modernism: Technology, Culture, and Politics in Weimar and the Third Reich***, Cambridge: Cambridge Univ. Press, 1984, P. 196.

27 Kidd, Ian James: op. cit., P. P. 25 & 26.

28 Schwerber, Peter: ***Nationalsozialismus und Technik: Die Geistigkeit der nationalsozialistischen Bewegung***, Munich, 1930, P. 72, Quotidian in: Herf, Jeffery: ***Reactionary modernism Technology, Culture, and Politics in Weimar and the Third Reich***, Cambridge: Cambridge Univ. Press, 1984, P. 192.

29 Steiner, Alex: op. cit., part 1.

و«هوسرل»، وغيرهم ممن أثروا في موقفه الرافض للديمقراطية، وإلى حد كبير للتكنولوجيا، وجعلوه يعيش عزلة الفيلسوف، هذه العزلة التي كانت أحد أسباب انتمائه للنازية وفكرها العنصري.

(2)

كان موضوع نازية هيدجر قد خبا ضوؤه بعد فترة من محاكمات النازية التي جرت بعد الحرب العالمية الثانية، إلا أنّه عاد إلى الظهور بشكل بارز على صفحات المجلات العلمية، بل وصار قضية بارزة في الصحافة والإعلام الشعبي، كما شغل العديد من الكُتَّاب والمفكرين سواء كانت آراؤهم دفاعًا عن «هيدجر» أو نقدًا له.

وقد كان «فيكتور فارياس» victor Farias، التشيلي الذي درس هيدجر، ويدرس في جامعة برلين الحرة الآن (2005)، قد أعاد فتح القضية في كتابه عام 1987. وكان كتابه مكتوبًا باللغة الإسبانية، ورُفض من قبل دُور النشر الألمانية، ونُشر أخيرًا في ترجمة للفرنسية، وكان الكتاب بمثابة قنبلة تفجرت. وقد جرت حاليًا ترجمة الكتاب إلى عشر لغات. وقد قدمته جامعة تمبل والصحافة باللغة الإنجليزية في وقت مبكر من العام 1989. وقد جمع فارياس الكثير، إن لم يكن كل البيانات المتاحة عن علاقة هيدجر بالنظام النازي بين عامي 1933 و1945. وعلى الرغم من أنّ بعض معلوماته كانت معروفة للجمهور لفترة طويلة، فإنّ الكثير منها، وخاصة الوثائق التي وجدها فارياس في المحفوظات الألمانية الشرقية وفي مركز التوثيق في برلين الغربية، لم تنشر من قبل وذات قيمة كبيرة. وقد نجح فارياس في الكشف عن عمق التزام هيدجر بالاشتراكية القومية. وإنّ دعم هيدجر لنشاط النظام الاشتراكي القومي لم يكن، كما ادعى في وقت لاحق، يقتصر على فترة ولايته رئيسًا للجامعة، بل استمر هيدجر بعد استقالته من رئاسة جامعة، في تعاونه مع النظام النازي كما كان من قبل، ونكل بالزملاء والطلاب، وظل يدفع مستحقات عضويته في الحزب النازي حتى نهاية الحرب. وفي عام 1953 نشر نسخة معدلة من محاضرة ألقاها في الأصل في عام 1933 بعنوان «مقدمة للميتافيزيقيا»، والتي أكدت التصريح الشهير عن «الحقيقة الداخلية وعظمة الحركة النازية». كان هدف «فارياس» هو «دراسة العلاقة بين المفكر والنظام السياسي»، ومع ذلك كان منهجه التاريخي وتحليله السياسي يأتي تحت النار الحادة للنقد (وخاصة في ربطه لأعمال هيدجر مع زعيم الـ SA- إرنست روم)[30].

ويمكن تلخيص قصة العلاقة بين «هيدجر» والنازيين كالآتي[31]:

30 Farias, Victor: ***Heidegger and Nazism***, trans. By: Paul Burrell with Dominic DiBcrnardi, Philadelphia: Temple Univ. Press, 1989, P. 209, Sheehan, Thomas: ***Heidegger and the Nazis***, The New York Review of Books, Vol. 35, No. 10 (June 16 1988), P. P. 1 & 2.

31 Sheehan, Thomas; op. cit., P. 2.

كان هيدجر متعاطفًا مع النازية على الأقل في عام 1932. ثم بعد ثلاثة أشهر من تولي «هتلر» السلطة، أصبح رئيس جامعة فرايبورج، وانضم إلى حزب العمال الاشتراكي الألماني، وحاول أن يصبح الفوهرر الفلسفي للحركة النازية، ولكن استقال من إدارة الجامعة في عام 1934 ونأى بهدوء بنفسه عن بعض جوانب الحزب النازي في حين بقي من المؤيدين المتحمسين لمثله العليا، وقد أُقيل من التدريس في عام 1945، إلا أنّه قد أعيد إدماجه في الجامعة في عام 1951، وأنّه حتى بعد وفاته في عام 1976 كان له العديد من أتباعه في أوروبا وأمريكا.

وبعد أن فجر «فاريس» قنبلته من خلال بحثه عن دور هيدجر داخل الجامعة خلال رئاسته لجامعة «فرايبورج» وبعد استقالته، ثم من خلال ارتباطه بالحزب النازي، فتح كتاب «فارياس» الباب على مصراعية للبحث في دور «مارتن هيدجر» وممارساته، وجذورهما، والمؤثرات التي دفعته إلى ذلك.

لقد كان اهتمام هيدجر بانتقاد الجامعة في وقت مبكر، فقد رأى باحثون مثل «تيودور كيسيل» Theodore Kisiel، و«جون فان بيورين» John van Buren، و«ستيفن كروويل» Steven Crowell، و«آلان ميلشمان» Alan Milchman، و«آلان روزنبرج» Alan Rosenberg أنّ اهتمام هيدجر بالجامعة يرجع إلى (1911-1929)، أي يسبق صعود النازية للسلطة في ثلاثينيات القرن العشرين. ولذا عندما دعا «أوزوالد شبنجلر» إلى إصلاح الجامعة في رد فعل على الانهيار المعنوي للشعب الألماني بعد الحرب العالمية الأولى، كانت «الحماسة التي أجاب بها هيدجر على الدعوة النيتشوية الراديكالية لشبنجلر لإصلاح الجامعة في عام 1933 قد جاءت من إحساسه بمصيره الفلسفي- وهكذا كان دوره في التركيز على «المصير» لجيله- لمكافحة تزايد مشكلة المعنى التاريخي عن طريق الجامعة. وقد قدم صعود النازية لهيدجر فرصة لمحاولة تحقيق رؤيته الفلسفية للإصلاح الجذري في الجامعات الألمانية. وعلى الرغم من أنّ هذه المحاولة المتخيلة بطموح قد أجهضت بسرعة، فإنّ المشروع في حد ذاته كان له جذوره في أعمال هيدجر المبكرة جدًا.

وكان انتقاد هيدجر للوضع الراهن الأكاديمي قد بدأ مبكرًا مع بداية دراسته للاهوت في جامعة «فرايبورج». فقد نشر هيدجر مقالة قصيرة عن «التوجه الفلسفي للأكاديميين في المجلة الكاثوليكية الأكاديمية المحافظة. وكتب في 7 نوفمبر 1918 إلى «إليزابيث بلوخمان» Elisabeth Blochmann[32] من الجبهة الغربية. ومن محطة خدمة الطقس في الأرصاد الجوية، فقد كان عريفًا في الجيش، وقد كون مجرد وجهة نظر سريعة عن هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى. وقال إنّه يواجه عدم يقين واضح لمستقبل ما بعد الحرب،

32 Heidegger, M. (1991) ***Only a god can save us***, In R. Wolin (ed.), ***The Heidegger Controversy***. New York: Columbia University Press (original work published 1976- p.103. & Also: Thomson, Iain: ***Heidegger and the Politics of the University***, ***Journal of the History of Philosophy***, Vol. 41, No. 4, 2003, P. 516.

ويعبر هيدجر عن طموحه المصيري «لتثقيف الأمة»، وتقاسم مع بلوخمان يقينها الذي «لا يتزعزع» بأنّ ألمانيا تحتاج الآن إلى هذا النوع من القيادة الروحية، ويمكن أن يوفر التعليم الفلسفي فقط ذلك.

لقد كان الشعور السائد في ألمانيا آنذاك أنّ أزمة تاريخية عميقة قد أحكمت حلقاتها، وكان تفسير الحرب على أنّها بمثابة صراع من أجل القيادة الروحية والفكرية للعالم. لقد كانت معركة حول معنى التاريخ الغربي. ومن هنا ظهرت نبوءة «شبنجلر» ذات الطابع النيتشوي الجديد في كتابه «تدهور الغرب»، بأنّ الغرب انحدر إلى حد الشيخوخة الثقافية.

وعلى الرغم من أنّ هيدجر لم يكن مؤيدًا بشكل مطلق لدعوة شبنجلر، وكان متعاطفًا مع النيتشوية «المأساوية» نظرًا للانهيار التاريخي، فقد اتفق مع شبنجلر في سرده، وكذلك مع الطاقات السياسية التي تمت تعبئتها من خلال الشبنجلرية Spenglerians، والتي قدمت خدمة لا يمكن إنكارها لأجندة هيدجر الخاصة للإصلاح التعليمي الجذري[33].

وفي عام 1933 وصل هتلر إلى السلطة، وعُين هيدجر رئيسًا لجامعة فرايبورج وانضم إلى الحزب الاشتراكي القومي، وأصبح متورطًا بشكل مكثف مع الحزب النازي وبرنامج الإصلاح الجامعي، مع محاولته لتقديم بعض التوجيهات الفلسفية للحركة. فحاول أن يفرض تصوره عن النهوض بالتعليم الجامعي، وأن يحدد مهمة الجامعة في ذلك الحين[34]، فقال: «تفترض إدارة الجامعة الالتزام بالقيادة الروحية لهذه المؤسسة بالتعليم العالي، ويتبعها المعلمون والطلاب يُوقَظون ويُقوون من خلال التجذر الحقيقي والمشترك في جوهر الجامعة الألمانية. هذا الجوهر فحسب، وتكون المكاسب الواضحة، والترتيب، والقوة إذا كان القادة، أولاً وقبل كل شيء وفي أي وقت، هم أنفسهم منقادين بصرامة لتلك المهمة الروحية التي تفرض مصير الشعب الألماني على شكل تاريخه».

ويتابع: «وتأكيد الذات للجامعة الألمانية هو الأساس، والإرادة المشتركة لجوهرها. ونحن نصف الجامعة الألمانية باسم المدرسة «العليا» التي ترتكز على العلم، وعن طريق العلم، تربي وتعد قادة ورعاة لمصير الشعب الألماني. فالرغبة في جوهر الجامعة الألمانية هو الرغبة في العلم باعتبارها إرادة للمهمة الروحية التاريخية للشعب الألماني بوصفه شعبًا يعرف نفسه في دولته. وبالإضافة إلى العلوم والمصير الألماني يجب أن يأتي إلى قوة إرادة الجوهر. وأنّهم سوف يفعلون ذلك فقط. ذلك، إذا كان المعلمون والطلاب- من جهة، يعملون لكشف العلم لضرورته الأعمق. ومن جهة أخرى، لكي نكون قادرين على الوقوف عندما يكون المصير الألماني في محنته الأكثر تطرفًا... فنحن هنا نريد أن نستعيد خاصيتين مميزتين للجوهر

33 Thomson, Iain: op. cit., P. 516.

34 Ibid, P. 516, Heidegger, Martin: ***The Self-Assertion of the German University***- 1933 – Scanned from Gunther Neske & Emil Kettering (eds.), ***Martin Heidegger and National Socialism***, New York: Paragon House, 1990, PP. 513-, Dreyfus, Hubert & Wrathall, Mark: op.cit., P. 11.

اليوناني الأصلي للعلوم من أجل وجودنا. قيل في قصة قديمة عند الإغريق إنّ بروميثيوس كان أول فيلسوف. ولدى إسخيلوس هذا البروميثيوس هو الذي ينطق بالمثل المعبر عن جوهر المعرفة. ولكن إذا كان لنا أن نسلم بأنّ الأمر بعيد من البداية، فيجب أن يصبح العلم هو الحدث الأساسي لوجودنا الروحي والشعبي [volklich]».

أما مهمة الكلية فقد رأى أنّها هي التشريع الروحي، وذلك عندما قال بأنّ «الكلية هي الكلية إذا أصبحت قادرة على التشريع الروحي، ومتجذرة في جوهر علومه، وقادرة على تشكيل قوى الوجود الذي يضغط عليها في العالم الروحي للشعب. والهيئة الطلابية لدائرة معينة هي الهيئة الطلابية إذا كانت تضع نفسها في مجال هذا التشريع الروحي منذ البداية وبالتالي تتغلب على جفاء التدريب المهني السطحي وزيفه»[35].

وعمل «هيدجر» أيضًا على تكييف دور الجامعة لما يتطلبه التصور النازي، وقد اتضح ذلك في خطابه في 30 يونيو أمام رابطة طلاب هايدلبرج والذي عرض فيه وجهات نظره حول دور الجامعة في النظام النازي الجديد. وفي هذا الخطاب يتأكد التزام هيدجر بالمثال النازي عن الدم والعرق والتبعية المطلقة للفوهرر. يقول هيدجر:

«إنّ [الجامعة] يجب أن تكون متكاملة مع المجتمع الوطني Volksgemeinschaft وستنضم جنبًا إلى جنب مع الدولة..فحتى الآن، قد أُجريت البحوث وتم التدريس في الجامعات وقد تم تنفيذ هذا منذ عقود... وقد حصلت البحوث من جهة، وأُخفي عدم اليقين وراء فكرة التقدم العلمي والأكاديمي الدولي. والتدريس الذي أصبح بلا هدف اختبأ وراء متطلبات الامتحانات...يجب أن تخاض معركة شرسة ضد هذا الوضع بالروح الاشتراكية القومية، ولا يمكن السماح لهذه الروح أن تخنقها الأفكار الإنسانية، والمسيحية التي نقمعها دون قيد أو شرط. لا يأتي الخطر من العمل بالنسبة إلى الدولة، بل يتعلق الأمر فقط باللامبالاة والمقاومة. ولهذا الأمر، يجب أن نكون بالقوة الحقيقية للوصول إلى الطريق الصحيح، ولكن ليس نصف الحماسة الفاتر»[36].

ويؤكد علاقة الجامعة بالرايخ الثالث والفوهرر والرؤية العنصرية، فيقول:

«دراسة الجامعة يجب أن تصبح مرة أخرى خطرًا، لا ملجأ للجبان فيها. من لا يبقى على قيد الحياة في معركة، يسقط حيث يسقط. والشجاع الجديد يجب تعويد نفسه على الصمود. وبالنسبة إلى المعركة وللمؤسسات التي يتعلم فيها قادتنا سوف تستمر لفترة طويلة. سيتم خوضها من نقاط القوة في الرايخ الجديد حيث المستشار «هتلر» سيجلب الحقيقة. وهناك العرق Race الصلب، الذي يجب أن يخوض هذه المعركة،

35 Heidegger, Martin: ***The Self-Assertion of the German University***, op. cit., P. 9.

36 Martin Heidegger, "***The University in the New Reich***", PP. 4445-– Quoted In: Steiner, Alex: op. cit., part 1.

وهو العرق الذي يعيش من التجارب المستمرة والتي لا تزال موجهة نحو الهدف الذي ألزم به نفسه. إنّها معركة لتحديد من الذي يجب أن يكون من المعلمين والقادة في الجامعة»[37].

وقد زعم «هيدجر» في خطابه الافتتاحي في (27 مايو 1933) التأكيد على استقلالية الجامعة، مع أنّه معروف عنه إهدار حرية الجامعة والإشادة بعظمة الفوهرر. وقد رأى أنّ جوهر الجامعة، هو «الرغبة في المعرفة»، وهي تتطلب العودة إلى أصول ما قبل سقراطية الفكر. ولكن عمليّا فإنّ هذا يعني توحيد «العلم والمصير الألماني» والاستعداد «للمهمة التاريخية للشعب الألماني، فالشعب يعرف نفسه في دولته- وجميع هذا ضمن الروحانية التي هي قوة للحفاظ- في أعمق طريق- على نقاط قوة الشعب التي تضرب بجذورها في التربة والدم». وبعد ثلاثة أشهر، كان الوفاء بالوعد في خطاب تنصيبه، حيث سارع هيدجر لإنشاء مبدأ الفوهرر في جامعة فرايبورج (21 أغسطس 1933) وكانت أول خطوة كبيرة في اتجاه أن يصبح رئيس الكهنة الفكريين للنازية. فوفقًا لمبدأ الفوهرر لن يتم انتخاب رئيس الجامعة من بين مجلس الأكاديميين ولكن سيعينه وزير النازية للتعليم، وكان الديكتاتور الواقعي (العملي) بالجامعة، مع السلطة لفرض العمداء. (ونلاحظ أنّه في 22 آب، كتب نائب رئيس الجامعة، «جوزيف سوير» Joseph Sauer في مذكراته: «انتهت الجامعة «FINIS universitatum! وهذا الغبي هيدجر قد أدخلنا في هذه الفوضى، بعد انتخابه رئيسًا للجامعة ليعيدنا من جديد إلى الرؤية الروحية للجامعات. فيا للسخرية!»). وفى 1 أكتوبر 1933، حصل على تعيين نفسه رسميًا فوهرر جامعة فرايبورج، وبالتالي إنهاء استقلالها. وفي 20 ديسمبر كتب لزميل له أنّه «من اليوم الأول لتوليه المكتب كان هدفه هو التغيير الجذري للتعليم العلمي وفقًا لنقاط القوة ومتطلبات الدولة الاشتراكية القومية»[38].

وتأكيدًا على ولائه لهتلر، ولمبادئ الحزب النازي، يأتي رده على عرض اتخاذه كرسيًا في جامعة «ميونخ» في 4 سبتمبر كالآتي:

«بالنسبة إليّ فمن الواضح أنّي أضع جانبًا كل الدوافع الشخصية، وأنّه يجب أن أقرر ما يساعد على إنجاز المهمة التي من شأنها أن تسمح لي بخدمة أفضل لعمل أدولف هتلر»[39].

وإمعانًا في تأكيد ولائه للنازية وللمبادئ العرقية، وهو ما يشكل ضلوعه في الإجراءات والممارسات المثيرة للاشمئزاز، أصدر الفوهرر «مارتن هيدجر» رئيس الجامعة مرسومًا في 3 نوفمبر 1933 مفاده الآتي[40]:

37 Ibid, part 1.

38 Ringer, Fritz K.: ***The decline of the German mandarins: the German Academic Community***, 18901933-, Cambridge, Mass.: Harvard Univ. Press, 1969. P. 42.

39 Ibid; P P. 4244-.

40 Steiner, Alex; op. cit., part 1.

تطبيق القوانين النازية «للتطهير العرقي» على الهيئة الطلابية في جامعة فرايبورج. معلنًا أنّ المساعدات الاقتصادية من الآن فصاعدًا تُمنح للطلاب الذين ينتمون لقوات الأمن الخاصة SS، وSA، أو المجموعات العسكرية الأخرى، ولكن يحرم على الطلاب اليهود» أو «الماركسيين» أو أي شخص ينطبق عليه الوصف «غير الآري» في القانون النازي. وفي يوم 22 ديسمبر 1933، اقترح هيدجر على «بادن» - وزير التعليم - أنّه في الاختيار من بين المتقدمين للحصول على درجة الأستاذية، يجب أن نسأل: «أي من المرشحين (لمنحه الملاءمة الأكاديمية والشخصية للحصول على الوظيفة) أن يقدم أكبر ضمان لتنفيذ إرادة الاشتراكية القومية للتعليم.

ولم يتوقف دور «هيدجر» عند هذا الحد، فقد كان يعمل على تدمير حياة زملائه وطلابه الذين كانوا غير موالين للنازية أو كانوا يهودًا أو من الماركسيين. ومن بين الأدلة الدامغة التي تم كشفها[41]:

تنديد هيدجر بـ«هرمان شتاودينجر» Hermann Staudinger، أستاذ الكيمياء في فرايبورج (الذي سيذهب للفوز بجائزة نوبل فيما بعد في عام 1953)، باعتباره من دعاة السلام السابقين خلال الحرب العالمية الأولى، وقام بنقل هذه المعلومات إلى وزير التعليم المحلي في 10 فبراير 1934. فواجه «شتاودينجر» فقدان وظيفته ومعاشه. وبعد ذلك بأسابيع تدخل هيدجر مع الوزير موصيًا بتخفيف العقوبة. ولم يكن الدافع من داخله وخزات الضمير أو الرحمة، بل هي مجرد الاستجابة النفعية إلى ما يخشاه «هيدجر»، وهو ما سيكون من الدعاية الدولية السلبية بسبب إقالته وهو باحث معروف جيدًا. وكتب للوزير «لست بحاجة للقول بأنّه فيما يتعلق بالقضية [قضية شتاودينجر] بالطبع يمكن أن تتغير. إنّها محاولة لتجنبه قدر الإمكان، لأنّه آفة جديدة في السياسة الخارجية». أجبرت الوزارة «شتاودينجر» على تقديم استقالته ومن ثم أبقته في الترقب لمدة ستة أشهر قبل أن يعود إلى عمله.

وتقدم حالة «إدوارد بومجارتن» مثالًا آخر على الانتهازية الفجة والانتقام الذين أظهرهما هيدجر. فقد كان «بومجارتن» طالب الفلسفة الأمريكية الذي حاضر في جامعة ويسكونسن في عشرينيات القرن العشرين، عاد إلى ألمانيا للدراسة على يد هيدجر، وكان الرجلان في صداقة وثيقة. ومع ذلك في عام 1931، اختلف شخصيًا مع هيدجر لمعارضته لعمل بومجارتن في البراجماتية الأمريكية، وهو ما اضطر بومجارتن إلى مغادرة فرايبورج لتدريس الفلسفة الأمريكية في جامعة «جوتنجن». وفي 16 ديسمبر عام 1933، ومرة أخرى نجد هيدجر، بصفته جاسوسًا، يكتب رسالة إلى رئيس أساتذة النازية في جوتنجن يحرض فيها على اضطهاد بومجارتن، وقد جاء فيها: «من خلال الخلفية العائلية والتوجه الفكري يأتي الدكتور بومجارتن من دائرة هايدلبرج من المثقفين الليبراليين الديمقراطيين حول «ماكس فيبر». وخلال إقامته هنا [في فرايبورج] اعتنق كل شيء فيما عدا ما هو اشتراكي قومي. وأنا مندهش لسماع أنّه يحاضر في جوتنجن، ولا أستطيع

41 Sheehan, Thomas: op. cit., 2 & Ibid, part 1.

أن أتخيل على أي أساس من المصنفات العلمية حصل على رخصة للتدريس. فبعد أن فشل معي، كان يتردد، بنشاط كبير على اليهودي «فرانكل»، الذي كان يدرس في جوتنجن ومؤخرًا طُرد من هنا في ظل القوانين العنصرية النازية»[42].

يمكن الإشارة إلى حادثة وقعت مع «ماكس مولر»[43] «42». وكان مولر (الذي أصبح المثقف الكاثوليكي البارز بعد الحرب)، واحدًا من أفضل طلاب هيدجر من 1928 إلى 1933، علاوة على معارضته للنازية. توقف مولر عن حضور محاضرات هيدجر بعد انضمام الأخير للحزب النازي في 1 مايو، في وقت لاحق 1933. وقد استخدم هيدجر سلطته بوصفه رئيس جامعة مُعيَّن من الفوهرر لإطلاق النار على مولر في منصبه باعتباره زعيمًا طلابيًا على أساس أنّ مولر لم يكن مناسبًا من الناحية السياسية. ولم تكن هذه هي نهاية القصة. ففي عام 1938 تدخل هيدجر، على الرغم من أنّه لم يعد رئيسًا للجامعة، مرة أخرى مع السلطات لمنع مولر من الحصول على موعد محاضرات في فرايبورج. وكتب إلى إدارة الجامعة أنّ مولر تم «التخلص منه بسبب الميول السلبية» تجاه النظام. وهذا يعني نهاية العمل الأكاديمي لـ«مولر».

وعلى الرغم من أنّ فرنسا هي معقل الدفاع عن «هيدجر»، فقد جاءت دراسة «إيمانويل فاي» Emmanuel Faye الذي تمكن من الحصول على محاضر لندوتين سياستين تدرسان هيدجر في جامعة فرايبورج بين عامي 1933 و1935 أثناء مواصلته البحث في مختلف المحفوظات. وقد وصلت انتقاداته لعمل «هيدجر» وآثاره السياسية إلى أقصى الحدود.

وفقًا لتحليل «فاي»[44]، لفكر هيدجر- جملة وتفصيلًا- يتم فهمه على أنّه نسخة للنازية التي يتم تغطيتها فقط بالمصطلحات الفلسفية. بناء على هذا التحليل، يخلص إلى أنّ هيدجر، في ضوء التزامه الأساسي مدى الحياة بمكافحة الإنسان anti-human، لم يعد من الممكن منحه لقب الفيلسوف وأنّ <عمله لا يمكن أن يستمر وضعه في قسم الفلسفة بالمكتبات. بل مكانه هو بالأحرى في المحفوظات التاريخية النازية والهتلرية. فقد حشد هيدجر تفكيره الفلسفي لا من أجل التفسير فحسب ولكن أيضًا إضفاء الشرعية على ثورة هتلر ودولته.

في قلب تحقيق «فاي»، نجد دراسته لاثنتين من الندوات لم تنشرًا بعد لهيدجر عقدتا في فصول الشتاء 1933-1934 و1934-1935. الندوتان اللتان، بتعبير «فاي»، تثبتان إلى أي مدى كان التزام هيدجر بمشروع تطوير «الفلسفة السياسية» الذي يكمل الممارسات السياسية لنظام هتلر. وفي حين أنّ العديد من

42 Ibid; p.3 & Steiner, Alex; op.cit. part 1.

43 Ibid; p. 3 & Steiner, Alex; op.cit. part 1.

44 Grosser, Florian: ***Review of Heidegger: The Introduction of Nazism into Philosophy***, in ***Light of the Unpublished***- Seminars of 1933–1935, by Emmanuel Faye. Translated by Michael B. Smith, Foreword by Tom Rockmore, New Haven/London: Yale Univ. Press, 2009, In: European Journal of Philosophy, Vol. 19, No. 4, 2011, P. 626.

دارسي «هيدجر» تتوقف أبحاثهم عند المحتويات السياسية ودلالات فكر هيدجر في الظروف المباشرة لفترة رئاسته للجامعة 1933-1934، يدرك «فاي» أنّ التركيز حصرًا على المحاضرات والخطب الملقاة خلال هذه الفترة القصيرة لا يمكن أن يكون كافيًا. ففي الفصلين الأول والتاسع قال إنّه يحاول تتبع تاريخ النص في مفاهيم مثل «الإصرار» أو «التاريخ» في الوجود والزمن، المنشور لأول مرة في عام 1927، إلى محاضرات «بريمن» لعام 1949. وهو ما يوضح أنّ التدخلات السياسية الصريحة لهيدجر هي مرحلة متكاملة في «مسار التفكير». ومن الواضح أنّ تعاطف الفيلسوف مع السياسة الاشتراكية القومية ليس مسألة استثنائية من الارتباك لم تدم طويلًا، بل إنّ كتابات هيدجر محملة بالعناصر السياسية[45].

يظهر «فاي» باقتناع أنّ ما طبقه هيدجر هو إجراء سياسي، وأحد الإجراءات المركزية في فلسفته وهو الفرق الأنطولوجي. فنقله إلى المجال السياسي، والتمييز بين الكينونة والكائنات يأخذ شكلاً جديدًا ويأتي ليحمل مثل التمييز بين الدولة والشعب: «تم تحديد العلاقة بين الدولة والشعب مع علاقة الكينونة بالكائنات. ما نشهده في هذه الندوة هو محاولة هيدجر التبرير الأنطولوجي والفلسفي لجدول الأعمال النازي لتأسيس دولة الشعب المتجانسة سياسيًا وعرقيًا. كما يظهر «فاي»، أنّ هذه ليست هي الطريقة الوحيدة التي فيها يدمج هيدجر الخطاب الفلسفي والسياسي. في إعلان زعيم الدولة Führerstaat ليكون الوريث السياسي للحركة اللوثرية والدولة البروسية، وبالتالي إنجاز التاريخ الألماني، وقال إنّه يقوم باستخدام أفكاره عن تراث الكينونة و«التاريخية الأصيلة» التي يمكن أن تكون بالفعل وجدت في الوجود والزمن. وتأكيدات هيدجر أنّ الشعب قد <أدرك> في الفوهرر، وأنّ الفوهرر هو الذي يحدد في نهاية المطاف الواقع الألماني الحالي والمستقبلي قادت «فاي» إلى استنتاج مفاده أنّ النشاط السياسي للفيلسوف مستوحى أساسًا من تمسك لا لبس فيه بـ«مبدأ الهتلرية» المناهضة للمساواة ومعاداة التعددية بتطرف.

على الرغم من أنّ فلسفة هيدجر المعادية للسامية لم تكن تفتقر إلى الحساسية والصقل والذكاء، وجد «هوجو أوت» Hugo Ott دليلاً على أنّ هيدجر كان قد ندد بواحد من زملائه اليهود، وكانت معاملته لصديقه ومعلمه، و«غير الآري» هوسرل، معاملة بشعة. ويوضح «أوت» أيضًا أنّ محاولات هيدجر في وقت لاحق للتبرير الذاتي كانت مشوهة في كثير من التفاصيل وفي الاتجاه العام لها. وأيضًا الكثير من المسائل الأخرى[46].

كان هوسرل، بوصفه يهوديًا أيضًا، سقط تحت مرسوم قوانين التطهير العرقي وحرم من استخدام مكتبة الجامعة في مدينة فرايبورج. في تنفيذ مرسوم النازية، لم يكن هيدجر ببساطة يؤدي واجبه باعتباره رئيس جامعة عينه الفوهرر النازي. هناك الكثير من الأدلة التي تشير إلى أنّ هيدجر بحماسة أنجز المهمة حيث عرف عن كثب. ووفقًا لشهادة أرملة الفيلسوف «إرنست كاسيرر»، كان هيدجر شخصيًا معاديًا للسامية. في

45 Ibid; p. 626.

46 Ibid; p. 626.

السنوات القليلة الماضية قد حانت غير هذه الأدلة التي على ضوئها تشير إلى أنّ هيدجر كان معاديًا للسامية ولم يختف هذا بعد الحرب. أحد شهود العيان، «راينر مارتن»، روى حديثًا مع هيدجر في أواخر خمسينيات القرن العشرين أعرب فيه أنّ الأستاذ المتميز دق ناقوس الخطر خوفًا من تجدد النفوذ اليهودي في أقسام الفلسفة في الجامعات الألمانية[47].

سعى المدافعون عن هيدجر، وكان آخرهم «روديجر شافرينسكى»[48] Rüdiger Safranski إلى إعفائه من أي مسؤولية شخصية عن مصير «هوسرل». وأشاروا إلى أنّ هيدجر لم يوقع أي مرسوم على وجه التحديد لتقييد وصول هوسرل إلى مرافق الجامعة. ولكن هذا الدفاع يقدم تفسيرًا ضيقًا يكاد لا يعفي هيدجر من التواطؤ بصفته وكيلاً في تنفيذ مراسيم النازية ضد اليهود، المراسيم التي يعلم أنّ تأثيرها كان مدمرًا في أصدقائه وزملائه القدامى. ولا يوجد أي تفسير ممكن من شأنه تخليص هيدجر من العمل المشين من إزالة تفانيه في معلمه هوسرل في الكينونة والزمن عندما تم إعادة إصدار هذا العمل في عام 1941.

في ندوة غير منشورة لهيدجر، «هيجل، عن الدولة»[49]، يصبح واضحًا أنّ نية هيدجر لتفسير استيلاء «هتلر» على السلطة في عام 1933 فيما يتعلق بفلسفة هيجل للتاريخ فإنّه يلمح إلى إمكانية «تعريف الدولة الاشتراكية القومية مع الروح الهيجلية». وبالإضافة إلى ذلك، يمكننا أن نرى أنّه يتناول الدولة- وليس الحركة أو الحزب- لتكون الكيان السياسي الجوهري. وبالتالي بالنسبة إلى هيدجر، فإنّه يقوم بتفخيم التأكيد الذاتي- المفهوم المستمد من تحليله للمفهوم الهيراقليطى Heraclitean عن الحرب- التي هي لحظة فارقة في الحياة السياسية.

إذا كان هناك من يجادل في ولاء هيدجر للنازية، وبأنّ ما جاء عن وجود الإنسان في الوجود والزمن (1927) يقترح طريقة جديدة لفهم أنفسنا فلسفيًا. «فماذا نفعل مع تصريحات هيدجر في هذا الكتاب نفسه عن «المصير»، «والقدر»، و«الحل»، و«العملية التاريخية للشعب»، وحتى «الحقيقة»، وخصوصًا عندما- بعد ست سنوات، كما رأينا- استخدامه لتلك الأفكار نفسها في خدمة النازية. ويجب أن تثار أسئلة مشابهة حول تفسيراته لـ«هولدرلين»، أو تأملاته حول «جوهر التكنولوجيا. والإصرار الكئيب على عجز الفكر العقلاني، والنشيد الجنائزي المروع إزاء العصر الحاضر، واستنتاجه بأنّ الله وحده يمكن أن ينقذنا[50]

47 Leithart. Peter J: ***Review of Martin Heidegger: A Political Life, by Hugo Ott***, trans. Allan Blunden; New York: Basic, 1993- Deconstruction of Literature: Criticism after Auschwitz by David Hirsch (Hanover, NH: University Press of New England, 1991), and Heidegger's Crisis: Philosophy and Politics in Nazi Germany, by Hans Sluga (Cambridge, MA Harvard, 1993 – Contra Mundum, No. 13, Fall 1994- p. 3 & Steiner, Alex; op.cit. part 1.

48 Rüdiger Safranski, ***Martin Heidegger: Between Good and Evil***, t rans. Ewald Osers, Cambridge: Harvard University Pressm 1998, p. 257- Quated In Ibid; part 1.

49 Grosser, Florian; op.cit. p. 627.

50 Sheehan, Thomas; op.cit. p.9.

ويظهر السجل أنّ هيدجر بعد الحرب لم يقدم رفضًا عامًا أو خاصًا لدعمه النازية. وكان هذا على الرغم من حقيقة أنّ أصدقاءه السابقين، بما في ذلك «كارل ياسبرز» و«هربرت ماركوز»، حثوه على التحدث، ضد العديد من الجرائم التي ارتكبها النظام النازي. أبداً لم يتحدث هيدجر. وأشار مع ذلك إشارة عابرة إلى المحرقة في محاضرة ألقاها في 1 ديسمبر 1949. وفي معرض حديثه عن التكنولوجيا، قال: «تعتبر الزراعة ميكنة الصناعة الغذائية في جوهرها، وهي تصنيع الجثث نفسه في غرف الغاز ومعسكرات الإبادة، وهي الحصار والتجويع أنفسهما للريف، وهي إنتاج القنابل الهيدروجينية نفسه[51]. وكان هيدجر بعد الحرب، متحصنًا في كوخه في الغابة السوداء، عندما كتب: «الذي يفكر كثيرًا يخطئ كثيرًا». وعلى ما يبدو كانت محاولة لتقديم عذر فلسفي لعماه السياسي، وأخطائه المذهلة، وإجراءاته الدنيئة خلال الرايخ الثالث. ونحن نعرف الآن كيف كانت «أخطاؤه» كثيرة. يبقى السؤال حول كيفية ما كان يعتقد. إنّ الطريقة للإجابة على هذا السؤال ليست لوقف قراءة هيدجر ولكن لبدء تفسير نصوصه بعيدًا عن الأسطورية والبطولية[52].

ويمكننا أن نضيف أنّه لا يوجد شيء فريد وخاصة في نظرية هيدجر عن الأصالة ردًّا على القول بمصير المرء. ويمكن الاطلاع على مفهوم مواز لافت للنظر في عمل فكري معاصر آخر تجلى فيه التعاطف مع النازية، هو عمل عالم النفس السويسري «كارل يونج» Carl Jung والمؤيد للنازية. لم يكن التقرب بينهما حالة من التلقيح العرضي بين الفلسفة وعلم النفس. بالأحرى، كان يوضح النظرة المشتركة المستمدة من مصدر أيديولوجي مشترك. هذا الأساس المشترك هو «الأيديولوجية الشعبية»[53] Volkisch ideology التي اختمرت في ألمانيا لمدة قرن قبل النازية. في حين أنّ فلاسفة مكافحة التنوير مهدوا الطريق للأيديولوجية الشعبوية، فقد كانوا مجموعة متنوعة ومميزة من المنظرين والمؤلفين الفعليين. من رد فعل الرومانتيكية ضد التنوير، إلى تصريح نيتشه بأنّ العدمية هي ذروة العقل، وتقويض الاعتقاد بتقدم البشرية وكمالها من خلال العلم والتطور الاجتماعي.

كان «هاينريك ريل» (1823 Heinrich Riehl-1897)، وهو الرجل الذي لم يترك أي أثر في تاريخ نصوص الفلسفة، كان المنظر البارز للأيديولوجية الشعبية. ففي كتابه «الأرض والشعب» Land und Leute رأى أنّ الطابع الداخلي للشعب يتشابك تمامًا مع المناظر الطبيعية الخاصة بالوطن. وكان المركزي في تفكير «ريل» والأيديولوجية الشعبوية بعد ذلك هو مفهوم أنّ طبقات معينة أو جماعات إثنية لها علاقة عضوية بالأرض، وهي بالتالي «متجذرة» فيها، في حين أنّ بعضهم الآخر «بلا جذور» ولا يمكن استيعابهم ضمن الشعب. ويقدم المؤرخ «جورج ل. موس» George L. Mosse في تاريخه الحاسم للأيديولوجية الشعبوية، ملخصًا هذا الجانب من أفكار ريل فيقول: «ومع ذلك بالنسبة إلى ريل فإنّ الطبقة الثالثة، التي تشكل خطورة على الجهاز السياسي والتي تعتبر غير ملائمة للاستيعاب في المجتمع [الشعبي]، قد جاءت

51 Farias, Victor; op.cit. p. 287- Quoted In; Steiner, Alex; op.cit. part 1.

52 Sheehan, Thomas; op.cit. p.9.

53 Steiner, Alex; op.cit. part 3.

إلى حيز الوجود وهي المجموعة التي تعرف على أنّها «البروليتاريا» الحقيقية، وهي مؤلفة من المحرومين تماماً. وما يحول دون تحقيق التكامل بين البروليتاريا في نظام الملكية كان عدم الاستقرار، ونفاد الصبر (restlessness). وكانت هذه المجموعة جزءًا من السكان المعاصرين الذين لا يستطيعون غرس جذور أي ديمومة. كان في صفوفها العامل المهاجر، الذي يفتقر إلى الإقامة الأصلية، والذي لا يمكنه استدعاء أي مشهد طبيعي لوطنه. وكان هناك أيضًا الصحافي، والمجادل، والثائر الذي يعارض العرف القديم، ويدعو إلى علاج شامل شاف من صنع الإنسان، ويحمس الناس على التمرد ضد النظام الحقيقي والراسخ. وقبل كل شيء كان هناك اليهودي، الذي بطبيعته لا يهدأ. على الرغم من أنّ اليهود ينتمون إلى شعب (Volk)، وهم يحتلون أي منطقة خاصة، وبالتالي محكوم عليهم بعدم الانتماء. وقد هيمنت هذه العناصر من السكان على المدن الكبيرة، وبدا أنّ المدينة الكبيرة والبروليتاريا تندمجان في العملاق المشؤوم الذي يهدد عالم الشعب»[54].

(3)

إذا كان كتاب «فيكتور فارياس» قنبلة كشفت العديد من المثالب في فكر هيدجر وحياته، فإنّ «دفاتر هيدجر السوداء Heidegger's Black Notebooks تعد قنبلة أخرى أجهزت على حجج المدافعين عن هيدجر، وكشفت عن الأسباب النهائية لتعاطفه مع الحركة النازية، وأتاحت معلومات دقيقة عن آرائه السياسية وشخصيته وفكره الفلسفي.

نشر «شوالتز هيفى» Schwarze Hefte الدفاتر السوداء في مجلته الفلسفية في ربيع عام 2014- وهو ما يسمح الآن بإلقاء ضوء جديد على مستوى الالتزام الشخصي بالاشتراكية القومية وإعادة تقييم البعد السياسي لتفكير هيدجر.

وقد ولَّد تداول بعض من مقتطفات الدفاتر السوداء، مناقشات مريرة في مختلف المجلات الألمانية والفرنسية والإيطالية بين المدافعين والنقاد لفكر هيدجر وصورته. فقد كانت الدفاتر السوداء تحتوي على بعض التصريحات المثيرة للجدل والمتناقضة حول الموضوع المثير للجدل- اليهود واليهودية- ذلك أنّ إعادة إيقاظ الموضوع الشائك عن معاداة السامية قد أثار موجة لإعادة فتح ما يسمى بقضية هيدجر. وهنا قد يتساءل المرء: «هل كان هيدجر نازيًا؟» و«هل كان هيدجر معاديًا للسامية؟» وما هو التأثير الذي قد مورس عليه من خلال قراءته لـ«يورك» Yorck، و«شبنجلر» وغيرهما من ممثلي الحركة المحافظة اليمينية الألمانية الذين كانوا معارضين لجمهورية فايمار؟. وما علاقة هذا الوضع الشائك بمعاداة هيدجر للسامية؟[55].

54 Mosse, George L., ***The Crisis of German Ideology: Intellectual Origins of the Third Reich***, New York, Grosset and Dunlop, 1964, p. 22- Quated In Ibid; part 3.

55 Escudero, Jesús Adrián: ***Heidegger's Black Notebooks and the Question of Anti-Semitism*** – Gatherings: The Heidegger Circle Annual 5 (2015- p.22.

ولكن دعنا نتساءل أولاً: ما **الدفاتر السوداء؟**

يقول عنها «هيدجر» نفسه: «في هذه المخطوطات خبأت مجوهرات الفكر الهيدجري ومسراته. وأنا آمل أن تبقى مخفية لفترة طويلة». وكان شقيقه «فريتز هيدجر» Fritz Heidegger قد ألمح بالفعل لهذه الدفاتر في رسالة عام 1950 إلى «هوجو فريدريك» Hugo Friedrich. وكان مارتن هيدجر قد أصدر مرسومًا- ذا طابع نيتشوي حاد بالنسبة إلى هذه الدفاتر- قال فيه: يجب أن تبقى هذه المخطوطات مغلقة لما لا يقل عن مائة سنة، تمامًا على أن يستخلص منها ابنه «هيرمان هيدجر» Hermann Heidegger: الشهادة. وعندما أموت، ما عليك القيام به هو ختم كل ما تركته ورائي، وربطه وإيداعه بعيدًا لمدة مائة سنة. فلا تزال هذه الأزمنة غير مستعدة لفهمي». وقد كان الظاهر أنّ هيدجر متردد فيما يتعلق بنشر أعماله الكاملة بالفعل. حتى في عام 1972 كتب إلى ناشره «فيتوريو كلوزترمان» Vittorio Klostermann يقول له: «للأسف، لا أستطيع أن أمنح رغبتكم لطباعة طبعة كاملة لأعمالي». وعلى الرغم من ذلك، نجح رئيس التحرير في إقناع «هيرمان هيدجر» للوصول إلى الهدف المشترك، وأخيرًا، وفي عام 1973، وافق هيدجر على اقتراح طبعة لأعماله، فتم نشر الدفاتر السوداء لأول مرة في المجلدات الـ 102 التي تؤلف الأعمال الكاملة التي تمت طباعتها. ومع ذلك، قال إنّ رغبته لم تنفذ كما في الرسالة. ونظرًا للاهتمام الكبير الذي تولده هذه الدفاتر، فقد نشرت ثلاثة مجلدات جديدة في ربيع عام 2014 من قِبل دار النشر الألمانية فيتوريو كلوزترمان[56].

وهذا ما يُثير التساؤل فينا: **ماذا تتضمن الدفاتر السوداء؟**

تكشف هذه النصوص إحدى الأساطير التي تحيط بصورة هيدجر، والأسرار المحزنة في أرشيفه في «ماربـاخ» Marbach. وفي رأي القلائل الذين استطاعوا الوصول إليها، تُشكل هذه الدفاتر جوهر فلسفته. وقد عبر المحرر المشارك في الطبعة الكاملة Gesamtausgabe والمساعد الأخير لمارتن هيدجر، «فريدريك فيلهلم فون هيرمان» Friedrich-Wilhelm von Herrmann، عن أهمية هذه الدفاتر السوداء قائلاً: هناك مسألة منفصلة في المجلدات من (94-102) من القسم الرابع. هذه المجلدات تحتوي على ما يسمى الأجندات أو الدفاتر السوداء، كما سماها هيدجر. وهي تبدأ في عام 1931، وهذا يعني القول، إنّها تبتدئ من فكرته عن تاريخ الكينونة، وتنتهي في سنة وفاته. فالدفاتر السوداء مرافقة له طوال الرحلة من 1931 إلى 1976. وباختصار، فإنّ الدفاتر السوداء تضم أربعة وثلاثين كتيبًا مغلفة بالأسود، وتتكون من سلسلة من

---

56 Ibid; p.p. 22 & 23.

هذا وقد رجع Escudero إلى:

Xolocotzi, Angel; ***Facetas heideggerianas***, Mexico: Los Libros de Homero, 2009, 66 & Interview with Hermann Heidegger; see Xolocotzi, Facetas heideggerianas-p.66,

وذلك لتوضيح رأي هيدجر في إبقاء المخطوطات مخفية لفترة طويلة ،وما يتعلق بموقف هرمان هيدجر".

الملاحظات بين 1931 و1976. والكتيبات الأربعة عشر الأولى- التي هي الآن منشورة– هي تأملات وتمتد في السنوات بين 1931 و1941. وغيرها من عشرين كتيبًا مصنفة على النحو التالي: تسعة منها مكرسة للملاحظات، وتم نشر المجلد الأول منها في عام 2015. وبشكل عام، هناك تأملات فلسفية مختلطة مع الشروح حول أحداث الساعة. وهكذا، في صفحات أكثر من 1200 هناك مؤشرات عن المسار الذي اتخذته فلسفته بعد «الوجود والزمن»، وتوضيحات بشأن عمله الثاني الأساسي «المساهمات في الفلسفة». وهناك أيضًا الآراء حول فترة رئاسته للجامعة في فرايبورج، وتأملات متعددة حول علامات خطيرة عن الميكانيكية المتزايدة للحياة اليومية وإنجازات التكنولوجيا تعبيرًا عن الرغبة في السلطة. وإلى جانب الملاحظات المثيرة للاهتمام، هناك ملاحظات حول مسار تفكيره وتقييمه لتطور تاريخ الميتافيزيقا، وهناك أيضاً بعض الآراء القوية حول الاشتراكية القومية، وابتداء من عام 1938، نجده يقدم تعليقًا حادًا عن اليهودية[57].

إلا أنّ «بيتر ترافنى»[58]Peter Trawny، المحرر الألماني لمذكراته، لاحظ غياب أي دليل على أنّ هيدجر قد قرأ «بروتوكولات حكماء صهيون»، التي نشرت نظرية المؤامرة العالمية اليهودية. ومع ذلك، جزء من خطاب «هتلر» نشر الصور النمطية التي كانت بها مقترحات في هذا الصدد، والتي استوعبها هيدجر، وهي المرتبطة بالمسائل الفلسفية في أقسام مختلفة من عمله وبهذه الطريقة، يتحد نقد الحداثة مع اليهودية، ويمتد إليها. أيضًا، في تأملاته الثانية عشرة، قال إنّه يرى أنّ «زيادة اليهود المعاصرين في القوة تجد الأساس في حقيقة أنّ الميتافيزيقيا الغربية- قبل كل شيء، في شكلها المعاصر- تقدم أرضًا خصبة لنشر العقلانية الفارغة والحسابية. كما وضع اليهودية إلى جانب البلشفية والأمركة. تأكيدات مثل هذه قد أيقظت موضوع معاداة السامية وإحياء قضية هيدجر الشهيرة. هذه أول ثلاثة مجلدات نشرت مؤخرًا تقدم أدلة كافية لتجاهل صورة هيدجر باعتبارها حالة عزلة ريفية غير سياسية مغلقة حتى في مقره الريفي حيث تجاهل الواقع الاجتماعي والسياسي لزمنه.

لقد كان التقليد الحداثي الرجعي مكونًا هامًا من مكونات القومية الألمانية الحديثة، وقد كان سائدًا في السياسة الثقافية الألمانية في سبعينيات القرن التاسع، وما حدث بعد الاستيلاء على السلطة يشير إلى أنّ التقليد الحداثي الرجعي استمر حتى نهاية النظام النازي. في بؤرة كل وجهات النظر النازية كان البناء التاريخي الأسطوري في معركة عنصرية بين الآري والدم من جهة واليهودي والذهب من جهة أخرى. وجمع النازيون بين معاداة السامية مع الموافقة على التقدم التكنولوجي، وهو أمر مهم أن نلاحظه بالنظر إلى الوتيرة التي ارتبطت فيها معاداة السامية مع الرفض المعمم للمجتمع الصناعي.

57 Ibid; p.p. 23&24.

58 Ibid p.p.24 &25.

وقد ميز «جوتفريد فيدر»[59] Gottfried Feder بين «العاصمة المالية اليهودية» و«رأس المال الوطني»، وبالتالي تشجيع خطاب مناهض للرأسمالية التي خلفت علاقات ملكية فعلية سليمة. و«العمل الخلاق» ورأس المال الصناعي يجب أن يتحرر من مخالب القوى اليهودية الدولية. أصر «فيدير» على أنّ «اليهودي» بقي بعيدًا عن العمل الإنتاجي، وكان حامل الروح الطفيلية.

ويجب أن يكون واضحًا ما يفهم على أنّه معاداة السامية وما يفهم على أنّه معاداة لليهودية، «تقوم معاداة اليهودية على أساس ديني وثقافي، أما معاداة السامية فتقوم على أساس بيولوجي وعرقي. ويجب أن يكون هناك تمييز، من جهة بين تراث العداء ضد اليهود بوصفهم أعضاء في المجتمع الديني الذي يعود تاريخه إلى القرن الأول، ومن ناحية أخرى، الحركة السياسية الاجتماعية الخاصة بالرفض والتمييز ضد «العرق اليهودي[60]. وإن كان ليس من السهل أن نحدد بوضوح الحد الفاصل بين «معاداة السامية» و«معاداة اليهودية». فلا يمكن فهم إحداهما دون الأخرى. فالحدود بين الظاهرتين متذبذبة في الممارسة العملية، يجب أن ينشأ فرق واضح بين معاداة السامية، التي تفهم باعتبارها قائمة على العداء العنصري والبيولوجي ضد اليهود، ومكافحة اليهودية، التي تفهم كما تعكسها التقاليد الأوروبية منذ فترة طويلة ضد الشعب والدين اليهوديين.

كانت النظرية العرقية البيولوجية الخام (الفظة) من الأسس الإيديولوجية للفاشية الألمانية. ومن المؤكد أنّ فكر هيدجر لم يستوعب هذا النوع من العرقية، لارتباطه بتقاليد المذهب الحيوي. فقد أكد المذهب الحيوي على الفرق بين الحياة والعلوم الطبيعية. وقد كان هيدجر على عداء واضح لما هو علمي.

وبناء على ما سبق رأى بعضهم أنّ من الصعب الحديث عن معاداة منهجية للسامية في فلسفة هيدجر. «ما يمكن اكتشافه عند هيدجر هو الآثار القوية للعداء الروحي والثقافي لليهودية، وهو موجود بصفة خاصة في الجامعة والمجالات الأكاديمية. ليس هناك شك في أنّ علاقة هيدجر مع اليهودية هي مشكلة كبيرة وغامضة، ولكن لا يمكن وصف موقفه على أنّه من جانب واحد معاد للسامية، إذا فهمت معاداة السامية على أنّها الاضطهاد العنصري والإبادة المنظمة لليهود[61]. ومع ذلك فقد اتهم «هربرت ماركوز» هيدجر في رسالة بعثها إليه في شهر أغسطس من عام 1947، بالانعدام التام للحساسية من وجود الشر والضرر بمعاداته للسامية[62].

59 Herf, Jeffrey: ***Reactionary Modernism Technology, Culture, and Politics in Weimar and the Third Reich***, Cambridge: Cambridge Univ. Press, 1984, P. P. 189 & 190.

60 Escudero, Jesús Adrián; op.cit. p.p.36&37.

61 Ibid; p.37.

62 Heidegger und das “Dritte Reich.” Ein, Kompendium, ed. Bernd Martin (Darmstadt: Wissenschaftliche Buchgesellschaft, 1989), 156.- see- Ibid; p. 37.

مع ذلك على الرغم من هذا التحفظ الذي أبداه بعضهم حول اتهام «هيدجر» بمعاداة السامية، والقول بأنّه كان معاديًا لليهودية كما كان شائعًا في أوروبا منذ القرن الأول، ذلك العداء القائم على أساس ديني وثقافي. إلا أنّ العديد من الشواهد تؤكد عداءه للسامية، وإن كان الأمر يختلط أحيانًا مع العداء لليهودية.

تعترف «توني كاسيرر» Toni Cassirer، زوجة «إرنست كاسيرر»، في سيرتها الذاتية أنّ ميل «هيدجر» نحو معاداة السامية ليس مجهولاً بالنسبة إلينا. حتى صديقه القديم وزميله السابق، «كارل ياسبرز»، في تقريره الذي كتبه لجامعة فرايبورج في عام 1945، أظهر تحفظات بشأن موقف هيدجر نحو اليهود. بالإضافة إلى ذلك، في رسائله في 1916 لزوجته، «إلفريدا بيتري» Elfride Petri (1893-1992)، التي نشرت في عام 2005، تحدث هيدجر بالفعل عن «تهويد» Verjudung ثقافتنا والجامعات. ومرة أخرى يتحدث هيدجر بالمثل عن «التهويد» في رسالة 1929 موجهة إلى «فيكتور شويرر» Victor Schwoerer، نائب رئيس تحرير Notgemeinschaft der Deutschen Wissenschaft، وهاتان الرسالتان إلى زوجته وشويرر تمثلان الحالتين اللتين يبدو فيهما بوضوح «هيدجر «معاديًا للسامية العرقية بشكل محدد. ونجد فقرة في محاضرات بريمن Bremen «تؤكد النظرية القائلة بأنّ الفكر الهيدجري هو في الأساس معاد للسامية». هذه هي حجة «ولين» و«فاي» وغيرهما[63].

ويبدو أنّ الأدلة على معاداة «هيدجر» للسامية توجد في مقابلها أدلة مضادة، وأنّ خلط «هيدجر» بين معاداة السامية على أساس عرقي ومعاداة اليهودية على أساس ديني وثقافي، قد عززها انتماؤه للحزب النازي.

ففي رسالة إلى» حنه أرندت» Hannah Arendt، يقول «أما بالنسبة إلى الأمور المتعلقة بالجامعة، أنا معاد للسامية بأقصى حد كما كنت قبل عشر سنوات في «ماربورج». وهذا ليس له علاقة بعلاقاتي الشخصية مع كل من هوسرل، و«جورج ميش» Georg Misch (1878-1965)، وكاسيرر وغيرهم»[64]. ويُضاف إلى علاقاته مع هؤلاء بشكل ضمني، علاقته مع «حنه أرندت».

وقد واصل الباحثون بحثهم عن العلاقة بين فلسفة «هيدجر» والسياسة. فكان البحث عن جذور علاقة هيدجر بالنازية في «الوجود والزمن»، والتناظر بين بعض المصطلحات المستعملة في السياسة وفي الفلسفة، والوصول بذلك إلى تأكيد انتماء هيدجر للنازية، وأنّ انتماءه لم يكن مجرد حدث طارئ بل كان متجذرًا في فكره.

63 Escudero, Jesús Adrián; op.cit. p.37.

64 Heidegger and Arendt, Briefwechsel, 69 –Quated In; Ibid; p.p.39&40.

يقبل «ريتشارد ولين» Richard Wolin رأي «لوفيتش»، ويدعي أنّه في الحقيقة لا يوجد مكان في الوجود والزمن للمعايير العالمية لحفظ هيدجر بالبقاء» فكريًا (وأخلاقيًا) مدافعًا ضد «الشر المطلق التاريخي» للقرن العشرين، «فهو المسؤول عن نازيته». وعلاوة على ذلك، فإنّ الانتماءات العرقية لهيدجر لا تقتصر على كتاباته في ثلاثينيات القرن العشرين، ولكن حتى الوجود والزمن مليء بعناصر عرقية، مثل مفاهيم «المصير»، «العودة»، و«التاريخية»، وما إلى ذلك. ويخطو «فارياس» خطوة أبعد ويعلن أنّ «هناك إشارة في الوجود والزمن إلى الاشتراكية القومية. بالنظر إلى رائعته- أي الوجود والزمن - يدخل هيدجر مفهوم (ما يسمى) بالمجتمع الوطني [Volksgemeinschaft]، مع التقاليد والتراث الخاص به، والذي يجب أن يكون كافيًا لمن يريد أن يرى حقيقة أنّ هيدجر «يقترب من التفسيرات التي انتشرت على نطاق واسع في إطار الاشتراكية القومية. وبالمثل، يدعي «روكمور Rockmore» أنّ هيدجر» النازي قد أخفى في فلسفته.

وبالنسبة إلى هيدجر تتشكل فلسفته باستخدام عناصر الأيديولوجية العنصرية نفسها للاشتراكية القومية، مثل «التحقيق التاريخي للشعب الألماني، «الالتزام الميتافيزيقي للشعب الألماني «، و«مفهوم روح الشعب [Volksgeist]»، و«جوهر الشعب الألماني». وعلاوة على ذلك، يواصل «روكومور»، «فهم هيدجر للأصالة عرقي»، وبالتالي، على غرار الفهم الاشتراكي القومي، لأنّ الوجود الحقيقي لهيدجر يشير إلى «تكرار تقليد مسبق «، ولأنّ «النازية ادعت تجسيد القيم الألمانية الأصيلة. ومع ذلك، فإنّ «فاي Faye» الذي يأخذ موقفًا أكثر تطرفًا بشأن العلاقة بين فلسفة هيدجر والنازية. يدعي «فاي»، «أنّ هيدجر كرس نفسه لوضع الفلسفة في خدمة إضفاء الشرعية على النازية الهتلرية ونشره لأسسها سواء قبل استيلاء هتلر على السلطة في عام (1933) أو بعده[65].

وقد نشأت التأثيرات المختلفة في فكر هيدجر من اهتمامه بالصلة بين الأصالة والفكرة الشعبية الرومانتيكية عن تحقق الأمان في الدولة، وجاذبية الأيديولوجية الشعبية، وفكرة النازية عن الوحدة الأساسية للدولة والهوية المتجذرة في فكرة العرق الآري. وتحول هيدجر للممارسة العملية وتجسيد موضوعات مماثلة سياسيًا للاشتراكية القومية. وكان اتجاه هيدجر للنازية لأنّها ترتبط بالرومانتيكية الرجعية التي جاءت ردّ فعل ضد التنوير.

لقد أخفى هيدجر العلاقة بين فكره والنازية بعدة طرق. جدة موقف هيدجر ليست سوى واحدة من العقبات التي تحول دون فهمه. وصعوبة لغة هيدجر الأسطورية. فقد قدم الفلاسفة الآخرون، مثل «وايتهيد»، مصطلحات غير مألوفة لوصف وجهات نظرهم الأساسية، ولكن هيدجر يضطلع بهذه الممارسة بشكل غير

65 Wolin, Richard; ***The Politics of Being: The Political Thought of Martin Heidegger***, Columbia UP, New York 1990, P. 33.& Tom, Rockmore; ***On Heidegger's Nazism and Philosophy*** (Berkeley: university of California P, 1992)- p. 10.& also; KARADEMIR, ARET; op.cit.p.113.

عادي، وربما لم يسبق له مثيل. وقال إنّه في كثير من الأحيان قدم كلمات جديدة للتعبير عن أفكاره، أو أضفى معاني فنية على المفردات المتاحة التى كثيرًا ما كانت تستخدم بطرق غريبة وفقًا للمعاني الأصلية المفترض تغطيتها بالتطور اللاحق للغة أو حتى القيام بوثبة أو غيرها من الأدوات لتسليط الضوء على جزء من الكلمة[66].

كان هيدجر مقتنعًا بضرورة الربط بين الفلسفة بمعناها الأصلي والسياسة. وقد بدا ذلك واضحًا في تبادل المصطلحات فيما بينهما، كما كان في استعارته لفكرة أفلاطون عن الحاكم الفيلسوف، على الرغم من أنّ توجهه الفلسفي فيما بعد كان ضد الأفلاطونية. واستعار أيضًا فكرة ما يسميه الإغريق الأرض وهي المكان الذي يسكنه البشر، وينشئ لهم وطنًا (Heimatland).

«.. يرى أفلاطون أنّ الفلاسفة في تاريخ التقليد، اعتبروا أنفسهم مسؤولين عن الآخرين، كل الآخرين، بفضل زعمهم الخاص بالمعرفة. وأنّ «فخته»، على سبيل المثال، ادعى المسؤولية عن جميع الألمان:

(تعمل فيكون فعلك كما لو كان

مصير كل شيء ألماني

يعتمد عليك وعلى الفعل الوحيد الخاص بك،

وأنّ المسؤولية تقع عليك)

هذه الفكرة الأفلاطونية عن المسؤولية الخاصة للفلاسفة باعتبارهم فلاسفة، يمكن أن تقودنا في اتجاهين. تجدر الإشارة إلى أنّ من استشهد بعبارة فيخته هو «كورت هوبر» Kurt Huber (1893-1943)، الفيلسوف الوحيد الذي أعدم على يد النازيين، لمشاركته في «مؤامرة الوردة البيضاء White Rose conspiracy»* ضد هتلر، وهو ما كلفه حياته. استخدم هيدجر الفكرة المعرفية نفسها ميزة للفلسفة، في الدعوة إلى الفلسفة أساسًا للنازية. وبالنسبة إلى هيدجر، يعتبر الفيلسوف عنصرًا ضروريًا، ومحورًا مفاهيميًا كما أنّه كان، لأجل تحقيق البرنامج الاشتراكي القومي. أما بالنسبة إلى أفلاطون، وكذلك بالنسبة إلى هيدجر في هذا النص كذلك، فإنّ الشرط الضروري للدولة المثالية هو أن تكون بقيادة فيلسوف[67].

أخذ «سارتر» والوجوديون الفرنسيون عن هيدجر موضوعات العزلة والاغتراب، ولكن مهما كانت مزايا أعمالهم الخاصة سواء كانت فلسفية أو روائية أو مسرحية، فإنّهم ربما أساءوا فهم هيدجر، باعتباره

66 Rockmore, Tom; On Heidegger's Nazism and Philosophy- op.cit. p. 11.

67 Ibid; p.p. 32 & 33.

فيلسوف الاشتراكية القومية. وذلك بالفصل بين فلسفته وبين السياسة. فالأمر لا يقتصر على أنّ المقولات التي نوقشت في الوجود والزمن ليست غير سياسية، ولكن على العكس من ذلك، عندما يقرأ المرء الوجود والزمن في سياقه، يرى أنّه عمل سياسي وأخلاقي رفيع، وأنّه ينتمي إلى اليمين الثوري، والحزب الاشتراكي القومي.

وقد اعتاد الهيدجريون[68] Heideggerians على الفصل بين فلسفة هيدجر وسياسته. حتى المفكرون مثل يوتارد (1990)، وبوجلر Pöggeler (في Neske وكيترينج 1990 Kettering)، وشورمان SCHÜRMANN (1990)، وورورتي (1999)، وأولافسون Olafson وتم توظيف هذه الإستراتيجية، التي تسعى إلى عزل الإنجازات الفلسفية الهامة لهيدجر عن ما وصف في وقت لاحق بأنّه «أعظم غباء» في حياته. فيدعي «جادامر»، مع ذلك، بأنّ «الأخطاء السياسية لهيدجر ليس لديها أي تأثير في فلسفته»، وذلك: «دون أن يلاحظ بشكل كلي كيف أنّ مثل هذا «الدفاع» يعتبر ضارًا جدًا بالنسبة إلى مفكر مهم. وعلاوة على ذلك، مثل هذه الخطوة، بوصفها إستراتيجية دفاعية، معيبة وقاتلة لأنّها تقبل الفرضية الرئيسية لأكثر الانتقادات السياسية تدميرًا لهيدجر. هذه الفكرة: أنّ سياسة هيدجر لا علاقة لها بأشكال فكره أساس الاتهامات بأنّ سياسته تمثل التقريرية التعسفية decisionis في رأي «بولين»، وتمثل انتهازية المحترفين في رأي «بورديو»، وقد رآها «ماركوز» الخيانة الأساسية لفلسفته. حتى الهيدجريون المحاصرون منذ فترة طويلة بدأوا يدركون أنّ الفصل الحازم بين سياسة هيدجر وفلسفته لم يعد مقبولاً.

لقد كان المضمون السياسي للوجود والزمن واضحًا منذ نشر الكتاب في عام 1927، وإن كان قد حجب هذا المضمون عند الترجمة. فقد كان الفلاسفة واللاهوتيون الناطقون باللغة الإنجليزية يعتقدون أنّهم كانوا يعرفوا هيدجر: خالق الوجودية الذي دعا للأدرية وحتى العدمية، المفكر الجذاب لطليعة علماء اللاهوت. وفي فرنسا كان الولع بهيدجر الفيلسوف الوجودي، ومطبق المنهج الفينومينولوجي. فقد كان المضمون السياسي شبه غائب إلى حد بعيد.

في دراسته التي تعتمد على التحليل التاريخي واللغوي المتطور جدًا لنص الوجود والزمن. بعد إعادة بناء محتواه الفعلي، يقارن «يوهانس فريتشي»[69] Johannes Fritsche، ذلك مع كتابات مؤلفين يمينيين شهيرين آخرين كانا معاصرين لهيدجر، وهما «ماكس شيلر» و«أدولف هتلر». يشير فريتشى إلى أنّ المضمون السياسي في الوجود والزمن وكفاحي يتطابقان، على الرغم من أنّ الكتاب الأول كتبه الفيلسوف الشهير العالمي والثاني كتبه معاد للمجتمع من مزاريب (الصحف الصفراء) في فيينا. وإشارة «فريتشى» إلى أنّ مصطلحات هيدجر واستخدامه للغة كان جزءًا من التقاليد المشتركة للفكر اليميني الذي ظهر في عشرينيات القرن العشرين في ألمانيا. واحدة من الأساطير التي يكشفها فريتشى هي أنّ فكرة هيدجر عن

68 Steiner, Alex; op.cit. part 3

69 Ibid; part 3

الأصالة تحمل بعض العلاقة مع المفهوم التقليدي للحرية الفردية. ويشير فريتشي إلى أنّ تحقيق هيدجر للـ «أصالة» يعني العكس تمامًا من ممارسة الحرية. يعني بالأحرى أنّ المرء يعيش الحياة وفقًا لمصيره. بالنسبة إلى هيدجر، كان المصير مضمونًا سياسيًا بوضوح. تم التعرف على المصير الألماني الوطني مع المجتمع الوطني Volksgemeinschaft، وهو المصطلح الذي كان يستخدم بشكل انفعالي polemically على يد النازيين للدلالة على جماعة من الناس مرتبطة بالعرق والتراث.

ويتابع «فريتشي»[70] فيقدم في وصف النضال من أجل الكينونة الأصيلة باعتباره «إلغاء عالم الكينونة الزائفة»، مجازًا أكثر من اللازم. بلغة واضحة، «إلغاء عالم الكينونة الزائفة» هو إشارة إلى الثورة المضادة الفاشية. يترتب على تدمير الديمقراطية البرجوازية ومؤسساتها، واضطهاد الاشتراكيين وقتلهم، وإضعاف جميع المنظمات العمالية المستقلة، وهجمة منسقة ومنهجية على ثقافة التنوير، وطبعًا الاضطهاد وفي نهاية الأمر القضاء على القوى الأجنبية في خضم الشعب، وأبرزها اليهود.

كان «هيدجر» يتبنى «الأيديولوجية الشعبية» التي تربط بين الشعب والأرض. كما أخذ ذلك أيضًا عن الفكر اليوناني، وأيضًا الأفكار التي كانت سائدة بعد الحرب العالمية الأولى في ألمانيا.

في المراحل النهائية من عشرينات «هيدجر» يجد المرء شهادات «ماكس مولر» Max Müller و«هانس جوناس» Hans Jonas، التي تؤكد ميل هيدجر نحو الأمة الألمانية وتعاطفه تجاه أيديولوجية الدم والتربة (Blut und Boden). فقد كان «هيدجر من منطقة الغابة السوداء ذات الأهمية الكبيرة له. وقد أظهرت بعض ملاحظاته نوعًا من القومية البدائية.

وفي خضم اهتمام هيدجر المتنامي بـ «يونجر»، و«ستيفان جورج»، و«هولدرلين» يجد المرء ألمانيا قادرة على تحديد مصيرها في ثلاث طرائق: (أ) في أسلوب يونجر، الذي يتحدث عن «ألمانيا العاملة» في إطار جديد من الاشتراكية والعسكرية مصبوغ بالقومية؛ (ب) في نمط الاشتراكية القومية، التي تتصور ألمانيا تخضع لمبدأ الزعيم والعرق. و(ج) في أسلوب «ستيفان جورج»، الذي جعل فكرة هولدرلين المثالية التي فهمت ألمانيا بوصفها أرض الأجداد والوطن[71].

هل كان هيدجر مهيأً للارتباط بالنازية ؟ وهل قدمت كتابات الفلسفية السابقة على صعود «هتلر» للسلطة ما يدفعه إلى التعاطف مع النازية؟

---

70 Ibid; the same part

71 Jonas, Hans "***Heidegger's Resoluteness, and resolve***", ***an interview***, In; Kettering, Emil & Neske Gunter; ***Martin Heideggeg and National Socialism***, Paragon House, New York, 1990, P. 200 – Quated In: Escudero, Jesús Adrián; op. cit. p.p.33&34

يجيب «كارل لوفيتش» Karl Löwith أنّ مفهوم «التاريخية» الوارد في الوجود والزمن (1927) قدم «الأساس» الفلسفي لمشاركة هيدجر السياسية في الحركة النازية. ومع ذلك، يختلف الباحثون حول ما إذا كان هذا الإطار الرسمي قدم أو لم يقدم لهيدجر السبب للانضمام إلى النازيين. على الرغم من أنّه ليست هناك بالتأكيد علاقة ضرورية بين مفهوم التاريخية والنازية كما رأى كل من «أولافسون Olafson «و «جنيون Guignon»، فإنّ فهم هيدجر للتاريخية الأصيلة بوضوح يلعب دورًا حاسمًا في «سد» الفجوة بين الفلسفة والسياسة في رأي «ولين» و«سلوجا» و«طومسون». فالأصالة التاريخية في «الوجود والزمن» تستولي فلسفيًا بالفعل على المفاهيم التي ستصبح قريبًا مشحونة بفلسفة الحزب الاشتراكي القومي - مثل «النضال» و(كفاحي)، و«الشعب» (فولك)، و«المجتمع»، و«المصير». ولكن بمصطلحات الأصالة التاريخية، اختار هيدجر نيتشه باعتباره «بطله» وهكذا سعى إلى الطريق المناسب تاريخيًا لمواصلة نضال نيتشه ضد العدمية[72].

(4)

لقد تعرضت قضية «هيدجر» إلى نقاش حاد بين نقاده والمدافعين عنه. وكان لاهتمام بعضهم بالدفاع عن شخص هيدجر وفكره بشكل متعصب وبأي ثمن قد أدى إلى مزيد من العوائق التي تحول دون فهم نازية هيدجر التي ليست دائمًا ذات طبيعة فلسفية بحتة، بما في ذلك المشاكل البسيطة لضمان الاستخدام المناسب للنصوص. فهم هيدجر نفسه للنازية قد عُرض في مقال كتبه في عام 1945، وفي مقابلة شبيجل الشهيرة في عام 1966 والتي أصر هيدجر على إرجاء نشرها بعد وفاته، وبعض النصوص المتفرقة فيما بعد.

ما يمكن أن نسميها «الحقائق» حول نازية هيدجر قد عرفت على الأقل جزئيًا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، إلا أنّها لا تزال غير معروفة تمامًا بالرغم من الجهود المضنية التي قامت بها مجموعة صغيرة من الكتاب، وأبرزهم «شنيربيرجر» Schneeberger، و«أوت» Ott، و«فارياس» Farias، فالجهود جارية لحماية هيدجر، وسمعته، من خلال عرقلة الإفراج عن المواد الواقعية المعروفة والموجودة، في «ماربخ» Marbach، حيث محفوظات هيدجر لا تزال مغلقة أمام الباحثين[73].

في عام 1933 وصل هتلر إلى السلطة وعين هيدجر رئيسًا لجامعة فرايبورج وانضم إلى الحزب الاشتراكي الوطني. استقال من رئاسة الجامعة بعد عام واحد، ولكن ليس قبل أن يصبح متورطًا بشكل مكثف مع الحزب النازي وبرنامج الإصلاح الجامعي، مع محاولته لتقديم بعض التوجيهات الفلسفية للحركة. وقام «هيدجر» بممارسات مشينة ضد زملائه وطلابه (السابق ذكرها) ومع ذلك حاول هيدجر والمدافعون عنه

72 Sluga, H; ***Heidegger's Crisis: Philosophy and Politics in Nazi Germany***, Cambridge, MA Harvard University Press 1993-& Wolin, R.; ***The Politics of Being: The Political Thought of Martin Heidegger***, Columbia: Columbia Univ. Press, 1990, Quated In; Thomson, Ian; op.cit. p.34.

73 Rockmore, Tom; On ***Heidegger's Nazism and Philosophy***, op. cit., P. 15.

غسل سمعته وتبرئته من كل أفعاله المشينة. فبعد الحرب حاول هيدجر أن يرسم صورة مبرئة لفترة رئاسته للجامعة، مدعيًا أنّه كان يدافع عن سلامة الجامعة ضد محاولات النازيين لتسييسها. وقد تفاوتت الجهود وتباينت الطرق، ولكن في الوقت نفسه كان نقاد هيدجر يحاولون تأكيد نازيته بالوثائق ومن خلال البحث والتنقيب في مجمل أعماله.

يقول هيدجر إنّه «أصبح رئيسًا لجامعة فرايبورج على مضض، وفعل ذلك فقط من أجل استخدام شهرته لحماية زملائه اليهود، والطلاب، والحرية الأكاديمية للجامعة»[74]. ولكن من المعروف والثابت بالوثائق – كما سبق أن أوضحنا - أنّ هيدجر لجأ في بعض الأحيان إلى إستراتيجية استخدم فيها معاداة السامية في خدمة أهدافه السياسية الأكاديمية للتنكيل بزملائه وطلابه. وأنّه أضاع الحرية الأكاديمية وجعل الجامعة بوق دعاية للنازية.

يركز «فاي»[75] على القضايا التي تم استخدامها للدفاع، وإذا جاز التعبير، غسل سمعة هيدجر، مثل: هل يمكن أن يعتبر هيدجر، الذي رفض المفهوم البيولوجي للعرق، عنصرياً. يقول «فاي» إنّ هذه الرؤية لم تكن في تناقض مع الكتاب الأخيرين في ذلك الحين، أو مع المذهب الاشتراكي القومي. فضلاً عن أنّه خرب طبيعة المؤسسة الأكاديمية وجعلها مطواعة تمامًا لأهواء الحكومة.

كان من الواضح أنّ هيدجر يرفض أيديولوجية الاشتراكية القومية للقهر العنصري والبيولوجي. وقد أشار بعض المدافعين عن هيدجر إلى أنّه بمعارضته النظرية البيولوجية biologism لا يمكن أن يكون نازيًا أو معاديًا للسامية. ومع ذلك، فإنّ معاداة النظرية البيولوجية (antibiologism) التي كان هيدجر مشاركًا مع العديد من المفكرين الآخرين فيها تتوافق مع معاداة السامية والنازية، حيث نجد معاداة السامية التقليدية، على سبيل المثال، في أعمال لوثر وحتى في الخطب قبل الرايخستاج الألماني. وقد شارك هيدجر في مشروعات مشتركة مع أشنع العنصريين النازيين، خاصة مع «ألفريد روزنبرج Alfred Rosenberg»، وكان على أتم الاستعداد للجلوس على المنصة نفسها مع «روزنبرج» وأمثاله. وربما كانت أكبر جريمة لهيدجر في ذلك الحين ليست تجنيده في الحزب النازي وتولي رئاسة الجامعة في فرايبورج. كانت هذه الجرائم سياسية فقط، من النوع الذى يرتكبه الكثير من الآلاف من المطيعين. ربما كانت جريمته ضد الفلسفة هي الجريمة الأساسية الأكثر. من خلال ذلك ساهم بدرجة ليست صغيرة في الثقافة الهمجية التي يتغذى بها الوحش النازي[76].

74 Thomson, Iain: op.cit.p. 37.

75 Maidan, Michael–Emmanuel Faye; ***Heidegger, The Introduction of Nazism into Philosophy in Light of the Unpublished Seminars of 19331935--*** Trans. Michael B. Smith- New Haven and London: Yale University Press 2009 – Philosophy in Review –vol. XXX, no. 32010-- p. 183.

76 Steiner, Alex; op.cit. part 3.

على الرغم من أنّ «ليو شتراوس»[77] Leo Strauss (1899-1973)، الذي جلس في ذلك الوقت تحت أقدام كل من الملكين المختفيين - «روزنبرج» و«هيدجر» أخبر «روزنبرج» عن المحاضرات الرائعة لهيدجر بالفعل في 1922. وإن كان شتراوس قد تابع «مارتن بوبر» Martin Buber (1878-1965) في انتقاده هيدجر لافتقاره الكامل إلى الأخلاق التي استلزمت تعاونه مع النازية. لكل من هيدجر وروزنبرج، كانت مهمة الفيلسوف ملزمة مع الانخراط العملي، إلا أنّ الاثنين اتخذا مسارين مختلفين. بالتأكيد يعتقد روزنبرج أنّ «الحياة تكمل النظرية وتجعلها صحيحة»، ولكن لأنّ تجسيد فكرته عن التطبيق العملي كان في إطار ديني، فأنشأ (البيت اليهودي للتعليم المجاني)، في حين غرق هيدجر مباشرة لفترة قصيرة في عهد النازيين.

رسم «هيدجر» صورة تجنيده عن كره بصفته رئيسًا للجامعة، وكيف انضم إلى الحزب النازي، تقريبًا باعتباره فكرة، من أجل تسهيل العلاقات الإدارية مع الجامعة. وذلك كالآتي:

«بعد فترة قصيرة من رئاستي للجامعة قدم رئيس المقاطعات نفسه، برفقة اثنين من الموظفين المسؤولين عن شؤون الجامعة، لحثي، وفقًا لرغبات الحكومة، على الانضمام إلى الحزب. وأصر الوزير على أنّه بهذه الطريقة سوف تكون العلاقات الرسمية مع الحزب وأجهزة الحكم مبسطة، وخصوصًا حتى ذلك الحين لم يكن لدي أي اتصال مع هذه الأجهزة. وبعد حسابات طويلة، أنا أعلنت أنّني على استعداد لدخول الحزب لمصلحة الجامعة، ولكن تحت شرط صريح هو رفض قبول أيّ منصب داخل الحزب أو العمل نيابة عن الحزب سواء خلال مدة رئاسة الجامعة أو بعد ذلك»[78].

هذا التبرير الذي يقدمه هيدجر لا يصمد أمام حقائق الواقع، فإذا كان الدافع وراء عضويته للحزب الاشتراكي النازي هو رغبته في تسهيل عمله بوصفه رئيس الجامعة، فلماذا بعد تركه رئاسة الجامعة ظل عضوًا بالحزب حتى نهاية الحرب العالمية الأولى واندحار النازية وكانت عضويته تتجدد كل عام وكان يدفع الاشتراك بانتظام.

وقد قال أنصار هيدجر[79]، إنّ انضمامه في عام 1933 إلى النازية كان خطأ شباب، مغازلة قصيرة من الباحث الذي كان ساذجًا بالنسبة إلى السياسة. وخلال فترة توليه منصب رئيس الجامعة، حاول هيدجر حماية سلامة الجامعة من افتراس النازية السيء وتدخل شخصيًا مع السلطات النازية لحماية عدد من الطلاب اليهود والزملاء. وأخيرًا، حتى لو لم يقتنع أحد بهذا الرأي بالنسبة إلى الأحداث، يمكن القول، وفقًا للمدافعين

77 Ritter, Martin; op.cit. p.241.

78 Martin Heidegger, "***Letter to the Rector of Freiburg University***, November 4, 1945, In; Wolin, Richard: ***The Politics of Being: The Political Thought of Martin Heidegger***, New York: Columbia University pres.(1990).p.64. Quated In; Steiner, Alex; op.cit. part 2.

79 Steiner, Alex; op.cit. part 2.

عنه، إنّ هيدجر الإنسان يعاني من عيب شخصي. فشل هيدجر الشخصي، مع ذلك، هي مسألة منفصلة تمامًا عن فلسفته، والتي يجب أن يحكم «وفقًا لحيثياتها.» عمليًا هذا يعني أن يعتبر أي تقييم لفلسفة هيدجر ومحاولة ربطها مع النازية غير شرعي من قبل المدافعين عنه. ويعني هذا من وجهة نظر أخرى أنّه لا يوجد شيء في فلسفة هيدجر ما قبل النازية، لا سيما في الوجود والزمن يحمل أي تقارب مع الأفكار النازية. وبالمثل، قد فسر في وقت لاحق التحول [Kehre] في فلسفة هيدجر بمثابة رد فعل داخلي بحت، لا علاقة له بالسياسة، وبالمشاكل التي واجهتها في الصياغة الأولية لفكره.

تبدو سذاجة هذه التبريرات واضحةً كما أنّها تجافي الحقائق الثابتة بالوثائق. فالقول بأنّ «هيدجر» كان ساذجًا سياسيًا وعديم الخبرة بالسياسة أمر لا أساس له من الصحة، فمن المعروف أنّ هيدجر كان في وقت مبكر في عشرينيات القرن العشرين رئيسًا للجناح اليميني لحركة الشباب الكاثوليكي. أما بالنسبة إلى الفصل بين فلسفته والسياسة فقد أوضح العديد من الباحثين الصلة العميقة بين فلسفته – حتى قبل صعود هتلر للسلطة – وبين النازية. وهيدجر لم يكن ساذجًا ولا عرضة للخطأ ولكن، كما اعترف هو بنفسه، بأنّ تحوله إلى الهتلرية كان تعبيرًا عن أعمق مبادئ فكره.

وتأتي «مزاعم هيدجر الخاصة والمشاركة السياسية امتدادًا منطقيا لفلسفته (كما رأى سلوجا)، وأنّ «التحزب من أجل الاشتراكية القومية يكمن في جوهر فلسفته <(كارل لوفيتش)». وعلاوة على ذلك، فإنّ أوتو بروجلر Otto Poggeler أشار إلى أنّ هيدجر وضع رؤيته حول حقيقة الوجود... في سياق سياسي[80]. أي أنّ من التعسف، بل والخديعة الفصل بين فلسفة هيدجر والسياسة النازية.

في جزء من حملة العلاقات العامة كان «هيدجر» والمدافعون عنه حريصين بشكل خاص على الحصول على شهادة من الفلاسفة اليهود الألمان الذين عانوا هم أنفسهم من عهد النازيين. ولهذه الغاية تم التوسل إلى الفيلسوفة المعروفة والمهاجرة الألمانية «حنه أرندت» لكتابة مقال بمناسبة تكريم هيدجر في عيد ميلاده الثمانين. والمعروف أنّ «حنه أردنت» كانت على علاقة عاطفية بأستاذها «مارتن هيدجر»، ولم تنقطع العلاقة بينهما إلا بعد انضمام هيدجر للحزب النازي، حيث تم نفيها إلى فرنسا، ثم القبض عليها واعتقلت في معسكر ليتم ترحيلها إلى ألمانيا باعتبارها «أجنبية مقيمة بطريقة غير شرعية» وتم سحب جنسيتها الألمانية في عام 1937، ثم هربت من المعسكر ولجأت إلي الولايات المتحدة الأمريكية في عام 1941. وقد حاولت «أرندت» تبرئة هيدجر واختلاق الأعذار له، بدءًا من القول بسذاجته السياسية، إلى القول بأنّ يده لم تكن ملوثة بالدماء، وغير ذلك.

وقد كتبت «حنه أرندت» عن هيدجر الثعلب ما يأتي:

80 Ramet, Sabrina P; The Relationship between Martin Heidegger's Nazism. and his Interest in the Pre-Socratics Religion Compass vol. 6. no.9- 2012 – p. 429.

«يقول هيدجر باعتزاز كبير: «الناس يقولون إنّ هيدجر هو الثعلب «هذه هي القصة الحقيقية لهيدجر الثعلب: ذات مرة كان هناك الثعلب الذي كان يفتقر إلى المكر، إنّه لم يسلم من الوقوع في الفخاخ لكنه لم يستطع حتى معرفة الفرق بين الفخ وغيره. هذا الثعلب عانى من جهة أخرى من الفشل أيضًا. كان هناك شيء خاطئ مع الفراء الذي يلبسه، لدرجة أنّه كان دون حماية طبيعية تمامًا ضد مصاعب حياة الثعلب. بعد أن كان قد أمضى شبابه كله في الطواف حول الفخاخ، والآن لا قطعة واحدة سليمة من الفراء، بل ولم يبق عليه فراء، قرر هذا الثعلب الانسحاب من عالم الثعالب تمامًا ووضع نفسه في جحر (ملجأ). في صدمته جهل الفرق بين الفخاخ وغيرها، على الرغم من أنّه بشكل لا يصدق كان يمتلك خبرة واسعة مع الفخاخ، وإنّه ضرب على فكرة جديدة تمامًا وغير مسموع بها من بين الثعالب[81]».

بهذه الصياغة البلاغية تحاول «حنه أرندت» أن تقول بأنّ ما يقوله الناس عن مكر هيدجر ودهائه ليس صحيحًا فقد وقع هذا الثعلب في فخ النازية، وكان ثعلبًا ساذجًا لا يعرف الفرق بين الفخ وغيره. والحقيقة هي أنّ هيدجر كان ثعلبًا وانتهازيًا عندما دخل الحزب النازي، وكان دخوله الحزب يتسق تمامًا مع تفكيره كما أوضحنا ذلك، وأنّه ثعلب إذ أنّه استطاع إخفاء نازيته تحت غطاء كثيف من فلسفته وحاز على عدد كبير من المدافعين عنه من المفكرين والفلاسفة، واستطاع أن يكون له هذا التأثير الكبير في الفكر المعاصر.

في مقابلة في عام 1964 قارنت «أرندت» بين كل من «هيدجر» و«أوتو أودولف إيخمان» بخصوص العلاقة مع النازية، فقالت بأنّ الشعب الألماني كله وقع في الفخ النازي ولم يكن كل الألمان قتلة أو مخبرين. أما بالنسبة إلى «أوتو أودف إيخمان» فقد رأت:

«باعتباره عقيدًا في شوتزستفل lieutenant colonel of the Schutzstaffe، اعتبرت «أردنت» إجراءات «إيخمان» بأنّها أكثر أهمية، ومدروسة ولا تغتفر، وقد أكد «أوتو أدولف إيخمان Otto Adolf Eichmann «أنّه كان مجرد «منفذ للأوامر»، على حد زعمه، أما «المسؤولية والذنب فيقعان على عاتق القيادة السياسية: ... ما قام به كان خطأ عاديًا بالنسبة إليه... إنّه لم يقتل أي شخص» كان دوره، ، أقرب إلى بيروقراطي، يسعى إلى الكفاءة وتحقيق الغايات المتوقعة. وهذا هو ما جعل شره عاديًا بشكل خاص. في طاعته للأوامر، أظهر إيخمان محض عدم القدرة على التفكير، و«الفشل في فهم نفسه بوصفه عاملاً سياسيًا مسؤولاً». في حين أنّه وجد غير مذنب بقتل أي شخص شخصيًا، وأنّه كان محكومًا باعتباره مسؤولاً خاصًا

81 Arendt, Hannah; ***Heidegger the Fox From Arendt's Denktagebuch (Thought Journal) of 1953***, English translation by Robert and Rita Kimber In; ; ESSAYS in understanding –(19301994-- Formation, Exile, and Totalitarianism Edited and with an introduction by Jerome Kohn- SCHOCKEN BOOKS, NEW YORK- 1994 – p.361.

للحصول وترحيل اليهود والجماعات الأخرى إلى معسكرات الموت.. إنّه لم يكترث، على الرغم من الوعي بأحداث المحرقة، واعتبرت «أرندت» تصرفاته - أو بالأحرى عمله - لا يغتفر تمامًا»[82].

والجدير بالذكر أنّ إيخمان كان قد هرب بعد نهاية الحرب العالمية الثانية سرّاً إلى عدة دول إلى أن استقر في الأرجنتين متخفياً باسم جديد وشخصية جديدة مبتعداً عن أيّ مظاهر قد تكشف شخصيته الحقيقية، حتى عام 1960 عندما قبض عليه عملاء الموساد ونقلوه إلى إسرائيل، حيث حوكم وأدين وشُنق في العام 1962. ثم أحرقت جثته وألقي الرماد في البحر الأبيض المتوسط.

أما بالنسبة إلى هيدجر؟ فقد ذكرت أرندت في المقابلة نفسها المشار إليها أعلاه، أنّ هيدجر يفتقر للحس السليم الضروري للحياة السياسية والعمل بسبب عزلته عن العالم في التفكير بوصفه فيلسوفًا. وكانت أفعاله غير تنفيذية، ولكن وقعت في أغلب الأحيان من تلقاء نفسها، مع نتائج غير متوقعة ولا رجعة فيها. في جوهرها، كانت أفعاله خاطئة، ولكن عواقبها في عمق محدود، على النقيض من تلك الأفعال التى لا تغتفر والتي ارتكبها «إيخمان». وبعد تصور أرندت العمل والمغفرة، يمكننا أن نقدر دوافعها نحو إمكانية القول بالتصرفات الطائشة لهيدجر في دخوله الحياة السياسية. كانت الرعاية في شكل الصداقة السياسية، والحب، وربما بدافع إجراءات أرندت، لعودة هيدجر للمجتمع والتحرر من أفعاله التي لا رجعة فيها وأخطائه[83].

لقد حاول هيدجر في عام 1966 في مقابلته مع دير شبيجل معالجة التهم الموجهة لأفعاله، وإن كان إرجاء نشرها إلى ما بعد وفاته يثير الكثير من الشكوك، لعل أقلها عدم قدرة «هيدجر» على مواجهة ردود الفعل تجاه ما تتضمنه المقابلة. وقد اتضح ذلك من خلال ما نُشر حديثًا بخصوص قضيته وتورطه مع النازية.

«لندع تفاصيل هيدجر جانبًا، ونحن نترك التفكير في ما إذا كان غياب اعتراف الفاعلين بأعمالهم مطلوبًا من أجل المغفرة. وبعبارة أخرى، دون الإقرار بالفعل من الفاعل، يمكن للمرء أن يغفر بالكامل؟ في حين أنّنا قد نكون قادرين على فهم الدوافع وراء مغفرة أرندت تجاه هيدجر عبر عملها النظري الخاص، قد تبقى الأسئلة إلى الأبد لأسباب شخصية وراء فعل المغفرة الصادر منها، وعلاوة على ذلك، عن عمق مغازلات هيدجر المثيرة للجدل[84]».

82 Carlisle, Erin J; ***How did she Forgive Heidegger? Hannah Arendt and the Politics of Forgiveness***, In, West, B. ed. TASA Conference 2014. Adelaide, SA: Challenging Identities, Institutions, and Communities. Melbourne, VIC. Nov, 2014- p.p. 10 & 11.

83 Ibid; p. 10.

84 Ibid; p. 12.

عندما استولت النازية على السلطة، أسرع الفلاسفة الألمان عادة إما إلى التزلف أو ربط أنفسهم بالحركة الاشتراكية القومية. وقد أيد الفلاسفة من كلا الاتجاهين المحافظ والراديكالي «هتلر» في محاولة الاستيلاء على القيادة الروحية للحركة. وكان هيدجر، مثل كثيرين آخرين، يريد «جعل الثورة خاصة له، أما بعض الفلاسفة فقد فشلوا في رفضها.

أما الذين لم يؤيدوا النازية صراحة «فقد فقدوا مواقعهم، من بينهم أكثر من ثلاثين من الفلاسفة، في عام 1933، من بينهم «ماكس هوركهايمر Max Horkheimer»، و«كارل مانهايم Karl Mannheim» و«بول تيليك Paul Tillich»، وسيجفريد مارك Siegfried Marck. و«مارتن بوبر»، و«تيودور أدورنو» و«أرنست كاسيرر». وغيرهم»[85].

كان هيدجر مثل المثقفين المحافظين الآخرين ضد كل من البلشفية والليبرالية بكل أنواعها. ولكنه كان في تعاونه مع النازية أكثر من معظم الأكاديميين، وبالتأكيد أبعد من أي فيلسوف باستثناء «إرنست كريك». والفرق الرئيسي بين هيدجر وجميع الفلاسفة الآخرين، بما في ذلك كريك، هو قدرته المثيرة للإعجاب للتعبير عن النظرة المحافظة.

أما الذين رفضوا النازية فقد فعلوا ذلك أساسًا بطريقة غير فعالة، على سبيل المثال في الدعوة النبيلة ولكن المثيرة للشفقة لهوسرل للدفاع عن التمييز اليوناني القديم بين المعرفة والرأي من أجل مقاومة صعود النازية الهمجية[86].

كان في فرنسا اهتمام خاص بهيدجر، ذلك أنّ تأثيره كان كبيرًا في الفلسفة والأدب. ولذا كان الدفاع عنه قويًا، وكانت تبرئته تعد أمرًا جوهريًا بالنسبة إلى المفكرين الفرنسيين.

وقد تمت مناقشة قضية هيدجر في فرنسا على صفحات «مجلة «سارتر[87] الأزمنة الحديثة Les Temps Modernes، في (1947-1948)، في فترة ما بعد الحرب عندما كان هيدجر يصعد بسرعة إلى الصدارة. مع كرم مميز، ذهب «سارتر» إلى القول: «بالتأكيد إنّه عندما تعرف الحقيقة سنرى أنّ اتصال هيدجر بالنازية يعتبر أقل أهمية من اتصال هيجل مع بروسيا في ذلك الحين». لكن «كارل لوفيتش Karl Lowith»، طالب

85 Rockmore, Tom: ***On Heidegger's Nazism and Philosophy***; op. cit., p. 20.

86 See Edmund Husserl, ***The Crisis of European Sciences and Transcendental Phenomenology: An Introduction to Phenomenological Philosophy***, trans. David Carr, Evanston, Ill.: Northwestern University Press, 1970, P. 12- Quoted In; Ibid; p. 19.

87 Rockmore, Tom; ***Derrida and Heidegger in France***, T***he Canadian Journal of Continental Philosophy***, Vol. 8, No. 2, 2004, P. 352. & Also; Grosser, Florian – ***Heidegger: The Introduction of Nazism into Philosophy, in Light of the Unpublished Seminars of 1933–1935, by Emmanuel Faye***. Translated by Michael B. Smith. Foreword by Tom Rockmore. New Haven/London: Yale University Press, 2009 – Revie In; European Journal of Philosophy –vol. 19 no.: 4 - 2011 Blackwell Publishing Ltd., oxford- 2011- p. 625.

الدراسات العليا لدى هيدجر، أشار إلى الروابط بين نظرية هيدجر الفلسفية والتزامه النازي. ومع ذلك فإنّ سلسلة من الكتاب، بما في ذلك «ألفريد دي توارناكى Alfred de Towarnick»، و«ألفونس دي ويهلنز Alphonse De Waehlens»، و«موريس دي جونديلك Maurice de Gandillac» أصروا على أنّ صلة هيدجر بالنازية كانت قصيرة الأجل، ومستقلة عن نظريته، ويرجع ذلك أساسًا إلى سذاجة تقديره للسياسة. على طول الخطوط التي وضعها لوفيتش و«ألفونس دى ويلهنز» تم التدقيق في سياسة هيدجر.

كانت قضية «هيدجر» في الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين قد هدأت إلى حد ما، فجاء تناولها هامشياً، وربما كان ذلك بسبب قوة الوجودية وسطوتها – خاصة وجودية سارتر وغيره من المفكرين الفرنسيين - في هذين العقدين.

لكن بعد أن فجر القضية «فيكتور فارياس» في كتابه «هيدجر والنازية» في عام 1987، صدرت في أقل من عام سلسلة طويلة من الكتب، تأليف «بيار بورديو Pierre Bourdieu» و«جان فرانسوا ليوتارد Jean-Francois Lyotard»، و«فرانسوا فيدير Francois Fedier»، و«فيليب لاكو لابارت Philippe Lacoue-Labarthe»، و«دومينيك جانكود Dominique Janicaud، و«دريدا» وغيرهم حول هذا الموضوع[88].

وقد احتد النقاش بين المدافعين عن «هيدجر» والمنتقدين له. وإذا كانت قد تباينت أساليب المدافعين، بين القول بسذاجة هيدجر السياسية وبين الفصل الحاد بين فلسفته وسياسته وغيرها من المبررات، مع إصرار المنتقدين لرؤية هيدجر نازيًا، فقد ظهر في الأفق صوت آخر اتخذ أسلوبًا أكثر عمقًا وتعقيدًا في دراسته لقضية هيدجر وكان هذا هو «هانز سلوجا» الذي ذهب إلى إنقاذ هيدجر بطرقة مختلفة.

يمثل كتاب «هانز سلوجا Hans D. Sluga» أزمة هيدجر: الفلسفة والسياسة في ألمانيا النازية Heidegger's Crisis; Philosophy and Politics in Nazi Germany (1993) جهدًا مدروسًا ومصممًا على الارتفاع فوق النقاش الحزبي ومعالجة القضايا الفلسفية والتاريخية الأوسع التي أثارتها نازية هيدجر. يضع «سلوجا» نازية هيدجر في سياق التاريخ الفكري الألماني في القرنين التاسع عشر والعشرين. وترى أطروحته أنّ الأزمة السياسية لهيدجر في عام 1933 لم تكن مجرد أزمة فيلسوف معين، وإنّما هي أزمة عصر[89].

88 Rockmore, Tom; Derrida and Heidegger in France – op. cit., p. 652.

89 Kerckhove, Lee; op.cit. p. 110.

بوضع «سلوجا» قضية هيدجر في سياقها التاريخي والفكري للقرنين التاسع عشر والعشرين، وكذلك عرضه للفلاسفة الذين تعاملوا مع النازية مع أنّهم يختلفون مع «مارتن هيدجر»، فإنّه يغير مسارها، ويشكل دفاعًا من نوع مختلف - عما سبق - عن هيدجر.

فإذا كانت أطروحة «سلوجا» صحيحة، فإنّ الآثار المترتبة على فهمنا لنازية هيدجر يمكن أن تتغير. «أولاً، إذا كانت الأزمة السياسية الشخصية لهيدجر انعكاسًا لأزمة روحية واسعة النطاق داخل ألمانيا، فمن ثم فإنّ قضية المسؤولية الشخصية لهيدجر لا بد من إعادة النظر فيها. ثانيًا، أطروحة سلوجا تقوض فعالية أي محاولة لرسم وجود صلة مباشرة بين فلسفة هيدجروالنازية من خلال عرض الكثير من الفلاسفة الذين انحازوا بأنفسهم أيضًا للحركة النازية. وأخيرًا، إنّ أطروحة سلوجا تعني أيضًا أنّ معظم لوائح الاتهام (ومعظم الدفاعات) عن هيدجر مضللة. من خلال تجاهل السياق التاريخي الأكبر لأزمة هيدجر، وقد بالغوا في دور هيدجر وتغاضوا عن قضايا فلسفية أكبر[90].

قد أيد الفلاسفة من كلا الاتجاهين المحافظ والراديكالي «هتلر» في محاولة الاستيلاء على القيادة الروحية للحركة، ولم يكن «هيدجر» الفيلسوف الوحيد الذي أيد النازية وقد حرص «سلوجا» إلى إظهار هذا في سياق دفاعه عن هيدجر.

فقال بأنّ: «هيرمان شوارتز Hermann Schwarz» كان الفيلسوف الأول في الانضمام إلى الحزب في عام 1923. وقد انضم ثلاثون في 1933 وأكثر من أربعين خلال السنوات القليلة المقبلة. وبحلول عام 1940، وفقًا لتقارير «سلوجا» كان ما يقرب من نصف جميع الفلاسفة في ألمانيا أعضاء في الحزب النازي. ويتابع: لم يكن عمل هيدجر فريدًا من نوعه بين الفلاسفة الألمان. نحن نكتشف أنّ فلاسفة آخرين شاركوا لفترة أطول. وأنّ الآخرين شاركوا بعمق أكثر. أنّهم، على خلاف هيدجر، قد عملوا على الأفكار الفلسفية خلال فترة «فايمار» حيث تنبأوا بوضوح بعقيدة سياسية جديدة؛ وأنّ الآخرين، على عكس هيدجر، كانوا على استعداد بعد 1933 لضبط التفكير الفلسفي لمقتضيات السياسية[91].

إذًا كان كتاب سلوجا يقدم السياق العام لفهم سياسة هيدجر بشكل مفيد. وإنّه يستخدم أسلوبًا غير مباشر لطرح وجهة نظره، لكن هناك العديد من النقاط في الكتاب التي تمضي باتجاه لتبرئة هيدجر ليلتقي «سلوجا» في التحليل الأخير مع المدافعين عن «هيدجر» بطريقة أكثر دهاءً.

يتبنى سلوجا إستراتيجية فوكو التفسيرية للتدليل على الاستمرارية بين استيلاء «هتلر» على السلطة وتولي هيدجر رئاسة الجامعة. فقد تقاسمت الفلسفة والسياسة الألمانية في عام 1933 إطارًا منطقيًا مشتركًا.

---

90 Ibid; p. 110.

91 Leithart. Peter J; op. cit., P. 3.

يتألف الإطار الخطابي في ألمانيا في عام 1933 في رأي «سلوجا» من أربعة أفكار: الأزمة، والأمة، والقيادة، والنظام. وبشكل عام، تتألف هذه الأفكار أساسًا من «البيئة الرمزية» التي حددت على حد سواء التفكير الفلسفي في ألمانيا في السنوات التي سبقت عام 1933، وكذلك المشاركة السياسية من الفلاسفة، ونتيجة لذلك، النشاط السياسي للكثير من الفلاسفة الألمان «لم يكن ببساطة نتيجة لقرارات فردية»، ولكن كان أيضًا نتيجة للافتراضات الضمنية للبيئة الفكرية[92].

بهذه الطريقة يحاول «سلوجا» تبرير انضمام العديد من الفلاسفة للنازية، أي بأنّ هذا كان نتيجة للافتراضات الضمنية للبيئة الفكرية، ولا توجد مسؤولية على الفرد في هذا الشأن. وهذه مغالطة، وتمثل تفسيرًا ميكانيكيًا يفتقر إلى القدرة على الإقناع، لأنّه يلغي دور الفرد في هذه العملية وكأنّ الفيلسوف مجرد آلة تحركها البيئة الفكرية. وهي محاولة غير منطقية للتغطية على انضمام هيدجر للنازية، مع العلم بأنّ هناك من رفض هذا الانضمام من المفكرين والفلاسفة وقد عانوا النفي أو الاعتقال في معسكرات النازي. كما أنّ هذا يتجاهل إلى حد كبير الروابط العميقة بين فلسفة هيدجر قبل صعود «هتلر» للسلطة وبعده، وبين الفكر النازي وممارسات هيدجر في الجامعة.

لقد عجز هيدجر عن أن يحرر نفسه من التقليد الأفلاطوني، الذي يرى أنّ نظام الدولة الجيد يتطلب القيادة الفلسفية. لا يختلف هيدجر، في هذا الصدد عن الفلاسفة مثل «فريدر بوملر» Fred Bäumler و«إرنست كريك» Ernst Krieck، وكان يرى نفسه على أنّه الزعيم الروحي للرايخ الثالث. وعندما فشل في بلوغ ذلك تحولت المشاركة السياسية لهيدجر باعتبارها محاولة لتأمين نفوذه الفلسفي في الظروف غير المستقرة، فكان خطابه توجيهيًا، وكان أكثر من تعبير عن الدعم للنازيين. هذا كان لتعزيز فلسفة هيدجر ومزاعمه الخاصة للقيادة الروحية. على ضوء ذلك، يصبح هيدجر ببساطة الانتهازي الفلسفي الذي يتم تحديد مشاركته السياسية، في جزء منها، من خلال إطار منطقي للقيادة، والجزء الآخر من خلال المصلحة الذاتية[93].

ولم يتوقف المدافعون على هذا الحد، فقد كان المفكرون الفرنسيون هم أشد الناس دفاعًا عن هيدجر وذلك لدين فرنسا لفلسفة هيدجر سواء لدى الوجوديين أو التفكيكيين أو البنيويين أو أنصار ما بعد الحداثة وغيرهم. وكانت العقيدة الهيدجرية الفرنسية عادة غير راغبة في الإقرار بأي إيحاء بربط نظرية هيدجر بسياسته النازية.

يؤكد «بوفرت» بشكل مميز أنّ هيدجر لم يفعل أو لم يقل أي شيء لتبرير رد الفعل السياسي الذي أثير. ويمكن للمرء، بصفة عامة، تقسيم نوع الردود على «فارياس» إلى نوعين رئيسيين. «الأول هو الدفاع غير المشروط عن هيدجر الذي كتبه معظم حماة الأرثوذكسية. ويمثل هذه المجموعة بـ «فرانسوا فيدير

92 Kerckhove, Lee; op.cit. p. 111.

93 Ibid; p.p.113 & 114.

Francois Fedier»، الذي، منذ وفاة أستاذه بوفريت، كان المدافع الأكثر ثباتًا عن هيدجر في فرنسا. يواصل فيدير إنكار أنّ لهيدجر في أي وقت مضى أي مشكلة مع النازية وببساطة يرفض فترة إدارة الجامعة باعتبارها مغازلة الشاب التي ليس لها تأثير في فكر هيدجر[94].

ولكن المواد والوثائق التى نشرت منذ صدر كتاب «فارياس» والنقاشات التي دارت وكشفت العديد من المسكوت عنه والمتخفي في فكر «هيدجر» تدحض ما قدمه «فيدير» من دفاع يقع ضمن عبادة هيدجر ويفتقد للمصداقية.

أما النوع الثاني[95] من الاستجابة، فهو ممثل بـ «دريدا» وأتباعه، وهو الاعتراف بشكل عام بأنّ هناك مشكلة مع فلسفة هيدجر بقدر ما سمحت له بتحقيق انعكاساتها قبل أن يصبح نازيًا. ولكن بعد ذلك يحاول دريدا لقلب الطاولة على «فارياس» بالإصرار على أنّ السبب الأساسي لتحول هيدجر إلى النازية هو حقيقة أنّ هيدجر لم يحرر نفسه بما فيه الكفاية في عام 1933 من الوسائل قبل الهيدجرية للتفكير، لا سيما العقلانية والإنسانية. وفقًا لمنطق دريدا التحريفي، ذات مرة نجح هيدجر في تحرير نفسه من «الميتافيزيقيا» وتابع التحول بعد 1935 وأصبحت فلسفته أفضل شكل من أشكال معاداة النازية. وقد لخص وجهة النظر هذه الضارة على نحو مناسب من قبل أحد طلاب دريدا، «لاكو لابارت» Lacoue-Labarthe، الذي قال إنّ «النازية هي الإنسانية.» قال إنّه بحلول هذا يعني أنّ الأسس الفلسفية التي يقوم عليها تقليد التنوير الإنساني كان من عواقبه هيمنة الإنسانية في خدمة الشمولية العالمية التي تضم الجميع. وقد أصبح هذا التفكير دعامة مشتركة لمهمة دريدا، و«لاكو لابارت» وأتباعهما. إنّ الفكرة القائلة بأنّ النازية هو مجرد تعبير آخر عن كونية التنوير قد تم التعبير عنها مؤخرًا من الأميركيين «آلان مياشمان» Alan Milchman و«آلان روزنبرج» Alan Rosenberg.

وقد أصبح المفكر الفرنسي جاك دريدا- بشكل جوهري- من أهم الدعاة لهيدجر. ويعزى الدور الخاص لهيدجر في الفلسفة الفرنسية إلى عدد من الظروف، بما في ذلك الدعوة الدؤوبة من «جان بوفرت» Jean Beaufret، الذي، روج أكثر من أي شخص آخر، لموقف هيدجر ودافع عنه ضد الانتقادات، خصوصًا ضد الانتقادات التي حركها تحول هيدجر تجاه النازية.

بعد وفاة «بوفرت» في عام 1982، تولى «دريدا[96] على نحو متزايد عباءة بوفرت باعتباره أهم نصير فرنسي لهيدجر. ظهرت نظرية دريدا ضمن جو هيدجري. وعلى الرغم من عدم اتفاقه أبدًا مع قواعد النقد النزيه بالكامل، فقد ساهم في الحفاظ على القراءة الفرنسية لهيدجر. إذ منذ تجدد الاهتمام بنازية هيدجر، تولى

94 Steiner, Alex; op.cit. part 2.

95 Ibid; part 2.

96 Rockmore, Tom; Derrida and Heidegger in France- op.cit. p. 339.

«دريدا» دورًا مزدوجًا على أنّه الناقد والمدافع القوي عن وجهة نظر فرنسية معينة بالنسبة إلى هيدجر. وكان التفاعل المعقد بين دريدا وهيدجر في فرنسا.

لقد كان تأثير هيدجر في دريدا كبيرًا. فجذور التفكيكية ترجع إلى كانط، وهوسرل، وفي كتابات هيدجر. ففي إحدى محاضرات هيدجر يصف المنهج الفينومينولوجي في شكل ثلاثة عناصر أساسية هي: الاختزال، والبناء، والتفكيك. وصيغة دريدا الخاصة للتفكيكية يمكن وصفها بأنّها محاولة لتنفيذ التفكيكية المقترحة في تاريخ الأنطولوجيا بالطريقة التي يهرب فيها من التزام هيدجر المتبقي بالميتافيزيقا.

أثارت قضية هيدجر وعلاقته بالنازية رد فعل عميق من جانب «كامل المؤسسة الفلسفية الفرنسية، التي ارتبطت منذ فترة طويلة مع هيدجر إلى الحد الذي كان ينظر إلي الانتقادات الموجهة إلى نظرية هيدجر على أنّها ليست نقدًا للفلسفة الفرنسية ككل فحسب، بل ولفرنسا نفسها[97]. وهكذا كان دفاع المفكرين الفرنسيين عن هيدجر دفاعًا عن أنفسهم.

وعلى النقيض من التعتيم الفلسفي الذي مارسه «دريدا» و«لاكو لابارت Lacoue-Labarthe»، قد ظهرت بعض الآراء في الجدل الفرنسي لقضية هيدجر تشير بوضوح إلى نازية هيدجر وضلوعه مع الاشتراكية القومية.

كان من أبرز المؤكدين لنازية هيدجر «بيير بورديو» الذي قام بتحليل نصوص هيدجر في محاولة لإظهار العلاقة الوثيقة بين فلسفة هيدجر وسياسته. ويتميز تحليله للنصوص بنوع من القراءة «الجوهرية» عن النصوص المميزة لدريدا وغيره من الذين قاموا بعزل مصطنع للنصوص عن الظروف التاريخية التي تم إنتاجها فيها[98].

كان الارتباط الوثيق بين فكر «هيدجر» و«ميشيل فوكوه» يأتي من الزعم القائل بأنّنا نعيش في فترة من التفكك الفلسفي والانجراف، وقد تشكلت هذه الفكرة إلى حد كبير على يد نيتشه، هيدجر، وفوكو. الثلاثة يرون في الثقافة الغربية الحديثة اتجاهًا نحو الدمار والتراجع.

وكان الخيط المشترك الذي يربط بين وجهات النظر المختلفة من نيتشه، وهيدجر، وفوكو هو الاعتقاد بأنّ العدمية هي نتيجة لأشكال مختلفة من الإخفاء و«النسيان» المتأصلة في تاريخ الغرب. وعلى الرغم من الاختلافات في نهجهم، فإنّ الثلاثة ركزوا على الخصائص «العلاجية» لعدم الإخفاء ويهدفون إلى التغلب على العدمية من خلال الكشف عن التجارب الأصلية، التي تمت تغطيتها في التقليد الفلسفي الغربي. وقد عثر

97 Steiner, Alex; op.cit. part 2.

98 Ibid; p. 352.

فوكو وهيدجر، على وجه الخصوص، على التعبير المبكر الأكثر فعالية من هذا الذي «كشف» في كتابات نيتشه[99].

فقد ألقى هيدجر بظلاله على الفكر الفرنسي بشتى اتجاهاته، ولذا كان الدفاع قويًا من المفكرين الفرنسيين.

كانت النازية - في رأى بعضهم - رد فعل ضد الثورة الروسية - أي ضد البلشفية - وقد بنى «إرنست نولتى» Ernst Nolte رأيه في قضية هيدجر على هذا الزعم.

و«إرنست نولتي»[100] مؤرخ وصديق منذ فترة طويلة لعائلة هيدجر، نشر في عام 1992، «مارتن هيدجر: السياسة والتاريخ في حياته والفكر». قبل نشر هذا الكتاب، كان «نولتى» سيئ السمعة بالفعل من حيث هو مؤرخ تحريفي للمحرقة ومدافع عن النازية. بالنسبة إلى نولتي، تحول هيدجر إلى النازية لا يمثل أي مشكلة على الإطلاق. ليس فقط لأنّ، «نولتي» يصر على وجود صلة وثيقة بين فلسفة هيدجر والنازية، لكنه أيضًا يدافع عن النازية باعتبارها رد فعل ضروري ضد التهديد الداخلي والخارجي الذي تمثله الثورة الروسية. بالنسبة إلى نولتي كانت النازية رد فعل ضروري للبلشفية ولجوء هيدجر إلى النازية كان مجرد الاستجابة لنداء الضرورة التاريخية.

في أماكن أخرى يعود «نولتي» إلى قصة هيدجر المفكر الأخروي الذي أصبح متورطًا لفترة وجيزة في المسائل السياسية التي لا يفهمها. هذه الصورة، الذي عرضتها «حنه أرندت»، يتم قلبها رأسًا على عقب من قبل «نولتي». مما لا شك فيه أنّه لا يرغب في السماح ليهودية أن تحصل على الكلمة الأخيرة هنا. يكتب: دعم هيدجر لهتلر «... لم يكن « رحلة «عرضية من عالم الفلسفة إلى عالم السياسة اليومية ولكن كان يدعمها الأمل» الفلسفي «... [وكانت] ضرورية لحياته وفكره. وقال إنّه ليس مجرد نازي، بل على حد قول «توماس شيهان Thomas Sheehan»، إنّه كان «النازي الطبيعي»[101].

إذا كان «نولتى» قد بنى دفاعه عن «هيدجر» على العداء بين ألمانيا النازية والثورة الروسية وتخوف الألمان – خاصة ذوي الأفكار التقليدية والمتبنين للرومانتيكية الرجعية، ومن هيدجر انتماءاته الريفية والفكرية الرجعية – فإنّ هناك من عاد إلى الدفاع السابق عن هيدجر الذي أثارته «حنه أرندت «.

99 Hicks, Steven V.; ***Nietzsche, Heidegger, and Foucault, Nihilism and Beyond in Foucault and Heidegger Critical Encounters*** - Alan Milchman and Alan Rosenberg (Editors)- Contradictions, Volume 1 6 - University of Minnesota Press M in n e a polis – by the Regents of the University o f Minnesota – London, 2003, p. 75.

100 Steiner, Alex; op.cit. part 2.

101 Ibid; the same part.

على سبيل المثال نجد «روديجر شفرانسكي»[102] Rüdiger Safransk في كتابه: «مارتن هيدجر: بين الخير والشر»، الذي نشر لأول مرة باللغة الإنجليزية في عام 1998. هذا الكتاب، يعد تراجعًا إلى المزيد من الدفاع الأرثوذكسي عن هيدجر. فمرة أخرى، نحن مع طرح الانقسام الفصامي بين هيدجر الإنسان والفيلسوف.

وهكذا يعود الدفاع مرة أخرى إلى الحجج نفسها التي بدأ بها منذ محاكمة «هيدجر» بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وانتهاء النازية.

يبدو أنّ المدافعين عن هيدجر ليسوا فقط من الفرنسيين أو التفكيكيين، بل في الولايات المتحدة الأمريكية معقل البرجماتية يوجد من يدافع عن هيدجر. والمثال النموذجي هو «ريتشارد رورتي Richard Rorty». وهو يمثل الاتجاه الذي برز في السنوات الأخيرة بين البراجماتيين الأمريكيين، وهو الاتجاه الذي حاول دمج البراجماتية مع عناصر من الفلسفة الأوروبية.

يكتب «رورتي»[103] قد أظهر «مارك أوكرنت» Mark Okrent، بعناية فائقة وبذهن صاف، كيفية قراءة الوجود والزمن أطروحةً براجماتيةً. والنقطة الحاسمة هي ما وضعها «أوكرنت» على النحو التالي: «أنّها بنيت في رأي هيدجر على فهم أنّ المعتقدات والرغبات يجب أن تنسب بعضها إلى بعض. وبمجرد فهم نزع الطابع الفكري في الطريقة التي يريد كل من «ديوي» و«هيدجر» أن ينزعاه منها- عن طريق عرض ما يسمى بـ «البحث عن الحقيقة النظرية النزيهة» باعتبارها استمرارًا للممارسة بوسائل أخرى - معظم المذاهب البراجماتية القياسية تتبع ذلك، على وجه الخصوص. ويترتب على ذلك، كما يرى هيدجر، وجود الكينونة في داخل العالم وهو «الأساس الأصلي لظاهرة الحقيقة». مع «أوكرنت»، أقرأ القسم الأول من الكينونة والزمن بمثابة خلاصة الحجج البراجماتية القياسية ضد أفلاطون وديكارت. وأقرأ في القسم الثاني، وعلى وجه الخصوص المناقشة التاريخانية الهيجلية، كما يلخص نقد نيتشه وهيجل محاولة الهرب من محدودية فقدان نفسه في دراما التاريخ.

كان هذا المزيج الغريب من اتجاهين فلسفيين تقليديين يبدو أنّهما متباينان. ويركز رورتي على العلاقة بين سياسة هيدجر وفلسفته، وبذلك يوضح عثرة هيدجر في النازية.

في مقال «كتبه رورتي - بعد أن نشر فارياس كتابه بفترة أنّ «... هيدجر لم يكن نازيًا سوى بطريق الخطأ (أو بالصدفة)». وتم التوسع في هذه الفكرة في مذكرة مع التفسير التالي، «كان فكر هيدجر في الواقع، في جوهره معاديًا للديمقراطية. ولكن الكثير من الألمان الذين كانت لديهم شكوك حول الديمقراطية والحداثة

102 Ibid; the same part.

103 Rorty, Richard: ***Heidegger, Contingency, and Pragmatism***, in: ***A Companion to Heidegger***, Edited by Hubert L. Dreyfus and Mark A. Wrathal, Blackwell Publishing Ltd, 2005, P. 515.

لم يصبحوا نازيين. لكن فعلها هيدجر لأنّه كان على حد سواء أكثر من انتهازي عديم الرحمة وأكثر جهلاً سياسيًا من معظم المثقفين الألمان الذين شاركوه شكوكه[104].

على الرغم من أنّ «رورتي» قذف كلمات توبيخ شديدة في اتجاه هيدجر، وبدهاء وصف هيدجر بأنّه «جاهل» و«انتهازي»، فإنّ جوهر العرض الذي قدمه هو كاريكاتير آخر للفيلسوف الساذج. وبمرور الوقت، أصبحنا على دراية تامة بهذه الحجة. لقد رأينا في المدافعين الأرثوذكس عن هيدجر في فرنسا، وفي دفاع أصدقاء «شخصيين مثل «حنة أرندت»، وفي شكل مقلوب مؤيد للنازية في السيرة التي كتبها «نولتي»، بل ويمكن أن تتكرر هذه الحجة إلى حد الشعور بالغثيان، وفي مواجهة مجموعة متزايدة باستمرار من الحقائق، وهو ما يدل على أنّ علاقة هيدجر بالنازية كانت أكثر من عرضية، ويدل على أنّنا لا نتعامل هنا مع حكم موضوعي لباحثين، ولكن مع سوء النية ودفاع مغرض وسيء[105].

المدافعون عن هيدجر اليوم ليسوا أنصارًا للفاشية، باستثناء «أرنست نولتى». ما يرونه في هيدجر هو هجومه على تاريخ الفكر العقلاني. وهم مثل هيدجر، كانوا يرغبون في العودة إلى ماض أسطوري وبدائي، سياسة «المفكرين البدائيين، «أولئك الذين وفقًا لكلمات هيجل، «يهربون من العالمي،» يودون دائمًا إعلاء السياسة المباشرة والمجزأة على حساب الهدف والمصالح العالمية للبشرية ويرفعون اللاعقلاني، ويزدرون العقلاني. عمل هيدجر لا يبدي ألفة عميقة مع تاريخ الفلسفة ومشكلاتها. هيدجر أكثر من أي شخص آخر في القرن العشرين أعطى صوتًا للروح اللاعقلاني..

بالنسبة إلى هيدجر، كل مذاهب نيتشه المركزية- إرادة القوة، أو العود الأبدي، والحاكم المطلق، الحقيقة، العدمية - هي ميتافيزيقية بمعنى أنّها تعبر عن الخصائص الأساسية للكائنات ككل. فإرادة القوة بالنسبة إلى هيدجر هي العقيدة التي تنص على ما تكونه الكائنات، كل الكائنات. أن تكون هو أن تكون إرادة القوة[106].

في نيتشه وجد الصوت الحقيقي المضاد للتنوير وللعقلانية، وكان هذا ما ينبغي لنا أن ننظر إليه في تحديد وضع فلسفة «مارتن هايدجر». يعترف هيدجر بأنّ نيتشه بمثابة روح مشابهة له. ولكن في حين رأى نيتشه نفسه باعتباره نبيًا معلنًا مجيء العدمية، رأى هيدجر نفسه بأنّه كاتب سيرة للعدمية الناضجة.

104 Rorty, Richard: ***Rev. of Martin. Heidegger: Between Good and Evil, by Rüdiger Safranski***, New York Times Book Review, May 3, 1998 – Quated In; Steiner, Alex; op.cit. part 2.

105 Steiner, Alex: op. cit., part 2.

106 Lampert, Laurence: ***Heidegger's Nietzsche interpretation – Man and World***, Vol. 7, No. 4 (Nov. 1974), P. P. 358 & 359.

كان هذا الصوت اللاعقلاني من نيتشه إلى هيدجر هو الذي أنتج بتفاعله مع الأحداث بعد الحرب العالمية الثانية وبشكل أعمق بعد أحداث مايو ويونيو 1968 في فرنسا. فقد أنتج واحدًا من أكثر الاتجاهات الفلسفية غرابة وهو احتضان عدد من المفكرين اليساريين لهيدجر والتخلي عن الرؤية التنويرية والعقلانية.

ومن الأمثلة الواضحة على هذا التحول «جان فرانسوا ليوتار»[107] Jean-Francois Lyotard، مؤسس ما بعد الحداثة. والتاريخ الشخصي لـ«ليوتار» يجسد التحول السياسي والفكري لجيل كامل من الجذور. في خمسينيات وستينيات القرن العشرين كان في هيئة تحرير مجلة راديكالية «الاشتراكية أو الهمجية» Socialisme ou Barbarie. وكان مشاركًا نشطًا في أحداث مايو 1968. وبعد إعادة الاستقرار للنظام الديجولي بعد عام 1968، تحول «ليوتارد» ضد الماركسية، التي وصفها، جنبًا إلى جنب مع فكرة التنوير عن التقدم، باعتبار «السرديات الكبرى قد فشلت».

وهكذا انتقل عدد من المفكرين اليساريين إلى الضفة الأخرى ووجدوا في «مارتن هيدجر» ملاذًا لهم من العقلانية والتنوير، كما وافق ما بعد الحداثيين، والتفكيكيون والبراجماتيون رسميًا على تشخيص هيدجر لحالة الفكر الغربي، وبدأوا في الوقوف تحت مظلة هيدجر.

يأتي النيوبراجماتي «ريتشارد رورتي» ليوضح السبب في الاتجاه إلى فكر هيدجر فيكتب:

«إنّه التشاؤم الاجتماعي السياسي الذي أصاب المثقفين الأوروبيين والأمريكيين أكثر من أي وقت مضى هذا التشاؤم، الذي يدعو في بعض الأحيان نفسه «ما بعد الحداثة»، قد أنتج قناعة بأنّ الآمال في مزيد من الحرية والمساواة اللتين تطبعان التاريخ الحديث للغرب بطريقة أو بأخرى خدعة عميقة للذات[108].

ومن ثمّ أصبح المدافعون عن «هيدجر» من العديد من الاتجاهات وصار صوتهم أعلى كثيرًا من أصوات المنتقدين. فقد كان هيدجر تعبيرًا عن أزمة عصر بكامله. وقد جاء تعبيرًا عن أزمة ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى، وكان تتويجًا لأزمة ألمانيا منذ ثورات أربعينيات القرن التاسع عشر. ثم بعد الحرب العالمية الثانية - على الرغم من ضلوعه مع النازية - إلا أنّ المفكرين والكتاب وجدوا فيه ملاذًا للاعقلانيتهم ونكوصهم عن الحداثة، ودخولهم في حالة من التشاؤم واليأس، والشكوك حول جدوى ما أنجزه الغرب من علم وحضارة.

107 See; Steiner, Alex; op.cit. part 3.

108 Rorty, Richard: “Heidegger, Kundera and Dickens”, Essays on Heidegger and Others – Cambridge University Press- 1991-p.67-Quated In Ibid; The Same Part.

عندما بدأت محاكمة هيدجر بعد الحرب كانت جوقة من الكتاب قد انخرطت في الدفاع عنه، في محاولة لإنقاذه من الأحكام القاسية. وقد نجحت إلى حد كبير في إنقاذ هيدجر، وإن لم تستطع غسل سمعته المشينة وعلاقته بالنازيّة.

أقامت جامعة «فرايبورج»، بناءً على إصرار الفرنسيين لجنة داخلية لاجتثاث النازية للتحقيق في سلوك هيدجر خلال الرايخ الثالث. في سبتمبر عام 1945 أصدرت اللجنة تقريرها الذي اتهم هيدجر بأربعة أشياء: وجوده في هذا المنصب المهم في النظام النازي. وتغيير هيكل الجامعة من خلال إدخاله مبدأ الفوهرر. والانخراط في الدعاية النازية. وتحريض الطلاب ضد الأساتذة «الرجعيين». يمتد الجدل حول التقرير إلى عام 1946، وأخيرًا انهارت صحة هيدجر. فكان يعاني من انهيار عصبي، وفي مارس لعام 1946 أدخل إلى «مصحة، شلوس هاوس بادن في بادينوبيلر Schloss Haus Baden in Badenweiler، حيث بقي لمدة ثلاثة أسابيع تحت رعاية الدكتور» فيكتور البارون فون جيبساتيل Viktor Baron von Gebsattell».

انتهت جلسات الاستماع الطويلة والمعقدة للجنة اجتثاث النازية مارس لعام 1949 عندما أعلنت اللجنة الدولية للتنقية أنّ هيدجر رفيق نازي ويحظر عليه القيام بأي تعليم في المستقبل. (ولا يدخل في الفصول الدراسية منذ نهاية الحرب). ولكن مزاج العصر قد تغير. الجامعة، وخصوصًا قسم الفلسفة، جاءت للدفاع عن هيدجر، وفي عام 1951 كان أعطي وضعًا فخريًّا وسمح له بالتدريس وإلقاء المحاضرات مرة أخرى في الجامعة. وقد فعل ذلك على نحو متقطع في الستينات[109].

بعد انتهاء المحاكمة استمر الدفاع عن هيدجر عن طريق إخفاء الأدلة، والتهرب والتزوير.. التي يقوم بها المفسرون لهيدجر والمدافعون عنه. وإذا كان بعض الكتاب والمفكرين يدافعون عن هيدجر لانتمائهم إلى أفكاره، أو لأنّهم وجدوا فيه تعبيرًا عن ما يصبون إليه، أو لأنّ إدانته تمثل إدانة لهم، فإنّ هناك آخرين كانوا يدافعون عن رفيقهم النازي.

وقد لعب المنظر التفكيكي «بول دي مان Paul De Man» الفصل المثير للسخرية في هذا المشروع. فقد قام «دي مان» بالكثير لنشر «هيدجر» بين المثقفين الأمريكيين في ستينيات القرن العشرين. ثم جاء الدليل بعد وفاته في أواخر ثمانينيات القرن العشرين بأنّ أيدي «دي مان» لم تكن بالضبط نظيفة. فقد كان متعاونًا مع النازية في بلجيكا المحتلة خلال الحرب العالمية الثانية وكان بهذه الصفة يكتب بعض المقالات المعادية للسامية لمجلة أدبية برعاية النازية. بعد نشر مقالات في زمن الحرب لـ«دي مان» أعقب ذلك جدل حامي الوطيس حول العلاقة بين النشاط في زمن الحرب لـ «دي مان» وأفكاره اللاحقة عن التفكيكية[110].

109 Sheehan, Thomas; op.cit. p.6.

110 Donoghue, Denis: "The Strange Case of Paul De Man," New York Review of Books, June 29, 1989 – See Steiner, Alex; part 2.

كان المترجم الفرنسي «جان بوفريت[111] Jean Beaufre البطل الأكثر شرًا من هيدجر. نشر بوفريت، وهو مقاتل المقاومة السابق، عدة مجلدات من المحادثات مع هيدجر قبل وفاته (أي قبل وفاة بوفريت) في عام 1982. وعلى مر 35 عامًا كان المدافع الأكثر ثباتًا عن هيدجر في فرنسا. وقد أضفت أوراق اعتماده بوصفه مقاتل المقاومة السابق الوزن الزائد على دفاعه عن النازي السابق. ومع ذلك، يبدو طوال الوقت أنّ بوفريت لديه جدول أعمال خفي (أجندة خفية). فقد كان في فترة من الزمن من المتعاطفين السريين مع المؤرخ التحريفي للهولوكست السيئ السمعة «روبرت فوريسون Robert Faurisson». وقد نفى «بوفريت» مثل «فوريسون»، وجود المحرقة وبشكل أكثر تحديدًا نفى وجود غرف الغاز.

كان الخلاف شديدًا بين المدافعين والمنتقدين لـ «هيدجر». ففي حين حاول المدافعون الفصل بين فلسفة هيدجر وبين سياسته، رآه المنتقدون من خلال دوره السياسي، وربطوا بينه وبين فلسفته.

وقد رأى بعضهم أنّ المدافعين والمنتقدين قد استندوا على «معضلة كاذبة تغذيها المخاوف السياسية والأيديولوجية في كلا الجانبين: يخشى المتعاطفون من أنّ التركيز على علاقة هيدجر بالنازية سيؤدي إلى التقليل من أهمية أفكاره بأكملها التي يؤمنون بها ويذهبون في نهاية المطاف إلى ما بعد النازية، وبالتالي، فإنّهم يميلون إلى تفضيل الانتقادات النصية الداخلية.

ويخشى المنتقدون أنّ التركيز على النقد الداخلي سوف يقلل من مدى المشاركة السياسية الواقعية له وإخفاء جوانب من فلسفته كلها يمكن أن تكون «ذات نزوعات نازية». هذه معضلة كاذبة لأنّ هناك حاجة لكلا «الطرفين» لإجراء تقييم عادل لهيدجر. لكلا الجانبين شكله الخاص من العمى الذي يمكن أن يصححه الجانب الآخر: النقد الجوهري (الداخلي) أعمى إذا ما لم يتخذ الحالة الواقعية كاملة ضد هيدجر في الحسبان، ولم يذكر صمته عن المحرقة «Holocaust». وكذلك فإنّ التقييمات التي أجريت على أساس حالة سياسية واقعية تعتبر عمياء إذا كانوا غير مستعدين لتفسير تلك الحقائق في إطار كامل من فكر هيدجر. وبعبارة أخرى، نحن يجب أن نكون ذوي خبرة سياسية وفلسفية، عندما يتعلق الأمر بتقييم حالة هيجدر[112].

والآن فإنّ السؤال المؤرق الذي يطرح نفسه: هل تعلم هيدجر أي شيء من مغامرته المروعة له مع النازية؟ وهل تعلم ممّا وصفه بأنّه «أعظم غباء في الحياة»؟

لم يتخل هيدجر أبدًا عن الآراء الفلسفية والسياسية الرئيسية التي دفعته إلى رمي ثقله الفلسفي وراء الحركة الاشتراكية الوطنية في وقت مبكر في ثلاثينيات القرن العشرين. أي أنّه لم يتعلم شيئًا من مغامرته

111 Steiner, Alex; op.cit. part 2.

112 Edler, Frank; ***Heidegger's Way of Thought Critical and Interpretative Signposts Theodor Kisiel***, Edited by Alfred Denker and Marion Heinz – New York and London: Continuum, 2002, Roping In Heidegger – Philologically Speaking, Janus Head vol. 6 –no. 1, 2003, P. P. 159 & 160.

المروعة. أو بمعنى أدق كانت مغامرته - أي انضمامه للنازية - تعبيرًا أصيلاً عن أفكاره ولم تكن مجرد تورط أو حالة طارئة.

خاتمة

لقد تضافرت الظروف العامة في ألمانيا ابتداءً من ثورات 1848 و1849، وامتدادًا إلى هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى، وما تمخضت عنه من مشكلات اجتماعية واقتصادية وفكرية. إضافة إلى المناخ الثقافي الذي ساد آنذاك من خلال كتابات ماس شيلر واشبنجلر وغيرهما. ثم الظروف الشخصية لـ «هيدجر» من نشأته في أسرة ريفية في الغابة السوداء حيث تترسخ الأفكار الكاثوليكية واللاهوتية، وتجربته السياسية في وقت مبكر في العشرينيات من القرن العشرين حيث كان رئيسًا للجناح اليميني لحركة الشباب الكاثوليكي - وهذا يدحض الزعم بسذاجته وعدم خبرته السياسية - ودراسته للاهوت ومحاولة الحصول على رتبة في اللاهوت، ثم زواجه من بروتستانتية واتجاهه إلى دراسة الفلسفة والتقائه بأستاذه «هوسرل» ليأخذ عنه المنهج الفينومينولوجي. بالإضافة إلى إنتاجه الفلسفي الغزير. ثم انضمامه للنازية وتولي رئاسة الجامعة كأول رئيس جامعة نازي وطموحه ليكون فيلسوف النازية، وممارساته داخل الجامعة ضد زملائه وطلابه. ثم انتهاء الحرب العالمية الثانية بهزيمة ألمانيا وانتحار الفوهرر، والمحاكمات.

وأخيرًا المعارك الدامية من أجل غسل سمعة هيدجر والدفاع عنه، والانتقادات المريرة له، والتي وصلت إلى حد قول «فاي» عن أعمال «هيدجر لا يمكن أن يستمر وضعها في قسم الفلسفة بالمكتبات. مكانها هو بالأحرى في المحفوظات التاريخية النازية والهتلرية، وأنّ النشاط السياسي للفيلسوف مستوحًى أساسًا من تمسك لا لبس فيه بـ«مبدأ الهتلرية».

وهكذا كان الفيلسوف الأكثر تأثيرًا في القرن العشرين، يقف أمام محكمة ضمير العصر متهمًا بدعم أكبر قوة بربرية على مر التاريخ - النازية!!

قائمة المصادر والمراجع

- Arendt, Hannah; ***Heidegger the Fox From Arendt's Denktagebuch (Thought Journal) of 1953***, English translation by Robert and Rita Kimber In; Essays in understanding (1930-1994- Formation, Exile, and Totalitarianism Edited and with an introduction by Jerome Kohn- SCHOCKEN BOOKS, NEW YORK, 1994.
- Carlisle, Erin J; ***How did she Forgive Heidegger? Hannah Arendt and the Politics of Forgiveness***, In, West, B. ed. TASA Conference 2014. Adelaide, SA: Challenging Identities, Institutions, and Communities. Melbourne, VIC. Nov, 2014.
- Donoghue, Denis: "The Strange Case of Paul De Man," New York Review of Books, June 29, 1989.
- Dreyfus, Hubert & Wrathall, Mark: ***Martin Heidegger: An Introduction to His Thought, Work, and Life***, Edited by: Hubert L. Dreyfus and Mark A. Wrathall, Melbourne: Blackwell Publishing Ltd, 2005.
- Edler, Frank; ***Heidegger's Way of Thought Critical and Interpretative Signposts Theodor Kisiel***, Edited by Alfred Denker and Marion Heinz – New York and London: Continuum, 2002.
- Escudero, Jesús Adrián: ***Heidegger's Black Notebooks and the Question of Anti-Semitism***, Gatherings: The Heidegger Circle Annual, 5, 2015.
- Grosser, Florian: ***Heidegger: The Introduction of Nazism into Philosophy, in Light of the Unpublished Seminars of 1933–1935, by Emmanuel Faye***. Translated by Michael B. Smith, Foreword by Tom Rockmore, New Haven and London: Yale University Press, 2009.
- ……..: ***Review of Heidegger: The Introduction of Nazism into Philosophy***, in ***Light of the Unpublished***- Seminars of 1933–1935, by Emmanuel Faye. Translated by Michael B. Smith, Foreword by Tom Rockmore, New Haven/London: Yale Univ. Press, 2009, In: European Journal of Philosophy, Vol. 19, No. 4, 2011.
- Habermas, Jürgen: ***Martin Heidegger: On the Publication of Lectures from the Year 1935***, ***Graduate Faculty Philosophy Journal***, Vol. 6, No. 2 (Fall 1977).
- Herf, Jeffrey: ***Reactionary Modernism Technology, Culture, and Politics in Weimar and the Third Reich***, Cambridge: Cambridge Univ. Press, 1984.
- Hirsch, David: ***Deconstruction of Literature: Criticism after Auschwitz***, England Hanover, NH: University Press of New, 1991.
- Husserl, Edmund: ***The Crisis of European Sciences and Transcendental Phenomenology: An Introduction to Phenomenological Philosophy***, trans. David Carr, Evanston, Ill.: Northwestern University Press, 1970.
- Karademir, Aret: ***Heidegger and Nazism: On the Relation between German Conservatism, Heidegger, and the National Socialist Ideology***, ***The Philosophical Forum***, Vol. 44, No. 3 (Fall 2013).
- Kerckhove, Lee: ***Review of Heidegger's Crisis: Philosophy and Politics in Nazi Germany by Hans Sluga***, Journal of Philosophy, Vol. 20, No. 2 (Summer 1995).
- Kettering, Emil & Neske Gunter; ***Martin Heideggeg and National Socialism***, Paragon House, New York, 1990.

- Kidd, Ian James: ***Oswald Spengler, Technology, and Human Nature***, ***The European Legacy***, Vol. 17, No. 1, 2012.
- Lampert, Laurence: ***Heidegger's Nietzsche interpretation – Man and World***, Vol. 7, No. 4 (Nov. 1974).
- Leithart, Peter J: ***Review of Martin Heidegger: A Political Life, by Hugo Ott***, trans. By: Allan Blunden, New York: Basic Books, 1993.
- Maidan, Michael–Emmanuel Faye; ***Heidegger, The Introduction of Nazism into Philosophy in Light of the Unpublished Seminars of 1933-1935***- Trans. Michael B. Smith- New Haven and London: Yale University Press 2009 – Philosophy in Review –Vol. XXX, No. 3, 2010.
- Mosse, George L., ***The Crisis of German Ideology: Intellectual Origins of the Third Reich***, New York, Grosset and Dunlop, 1964.
- Neske, Gunther & Emil Kettering (eds.), ***Martin Heidegger and National Socialism***, New York: Paragon House, 1990.
- Nietzsche, Friedich: ***The Birth Of Tragedy Or Hellenism And Pessimism***, Tr. By W. M. A. Haussmann, In: ***The Complete Works of Friedrich Nietzsche***, Ed. By: Oscar Levy, George Allen, London: Unwin Ltd, 1st Published, 1909.
- O>Meara, Thomas F.: ***Heidegger and*** his Origins, Theological Perspectives, Theological Studies, No. 47, 1986.
- Ott, Hugo: ***Martin Heidegger: A Political Life***, trans. Allan Blunden; New York: Basic, 1993.
- Ramet, Sabrina P; ***The Relationship between Martin Heidegger's Nazism. and his Interest in the Pre-Socratics Religion***, Compass, Vol. 6, No. 9, 2012.
- Ringer, Fritz K.: ***The decline of the German mandarins: the German Academic Community***, 1890-1933, Cambridge, Mass.: Harvard Univ. Press, 1969.
- Ritter, Martin: ***Review of Rosenzweig and Heidegger: Between Judaism and German Philosophy by Peter Eli Gordon***, Hebraic Political Studies, Vol. 1, No. 2 (winter 2006).
- Rockmore, Tom; ***Derrida and Heidegger in France***, T***he Canadian Journal of Continental Philosophy***, Vol. 8, No. 2, 2004.
- ……: ***On Heidegger's Nazism and Philosophy***, University of California Press, Berkeley, Los Angeles, Oxford, 1991.
- Rorty, Richard: ***Essays on Heidegger and Others***, Cambridge University Press, 1991.
- ……..: ***Heidegger, Contingency, and Pragmatism***, in: ***A Companion to Heidegger***, Edited by Hubert L. Dreyfus and Mark A. Wrathal, Blackwell Publishing Ltd, 2005.
- Rüdiger Safranski, ***Martin Heidegger: Between Good and Evil***, t rans. Ewald Osers, Cambridge: Harvard University Pressm 1998.
- Schwerber, Peter: ***Nationalsozialismus und Technik: Die Geistigkeit der nationalsozialistischen Bewegung***, Munich, 1930, P. 72, Quotidian in: Herf, Jeffery: ***Reactionary modernism Technology, Culture, and Politics in Weimar and the Third Reich***, Cambridge: Cambridge Univ. Press, 1984.
- Sheehan, Thomas: ***Heidegger and the Nazis***, The New York Review of Books, Vol. 35, No. 10 (June 16 1988).

- Sluga, H; ***Heidegger's Crisis: Philosophy and Politics in Nazi Germany***, Cambridge, MA Harvard University Press 1993.
- Steiner, Alex: ***The Case of Martin Heidegger, Philosopher and Nazi***, Part 1, Published by the International Committee of the Fourth International, available at:
  (http://www.wsws.org/articles/2000/apr2000/heid-a03.shtml-3-Apri-l2000)
- Thomson, Iain: ***Heidegger and National Socialism: A Companion to Heidegger***, Edited by: Hubert L. Dreyfus, Mark A. Wrathall, Blackwell Publishing Ltd- 2005.
- ……..: ***Heidegger and the Politics of the University***, ***Journal of the History of Philosophy***, Vol. 41, No. 4, 2003.
- Tom, Rockmore; ***On Heidegger's Nazism and Philosophy*** (Berkeley: university of California, 1992.
- Victor Farias: ***Heidegger and Nazism***, trans. By: Paul Burrell with Dominic DiBcrnardi, Philadelphia: Temple Univ. Press, 1989.
- Xolocotzi, Angel; ***Facetas heideggerianas***, Mexico: Los Libros de Homero, 2009.
- Wolin, Richard (ed.), ***The Heidegger Controversy***. New York: Columbia University Press, 1991.
- Wolin, Richard: ***The Politics of Being: The Political Thought of Martin Heidegger***, New York: Columbia University Press, 1990.

MominounWithoutBorders

Mominoun

@ Mominoun_sm

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث www.mominoun.com

الرباط – أكدال. المملكة المغربية

ص ب : 10569

الهاتف : +212 537 77 99 54

الفاكس : +212 537 77 88 27

info@mominoun.com

www.mominoun.com

All rights reserved © 2016

جميع الحقوق محفوظة © 2016